مستقبل الأمة الإسلامية
على ضوء مرويات حذيفة بن اليمان ﷺ

د.محمد سعيد حوى*

تاريخ وصول البحث: ١ / ١٢ / ٢٠١٣م تاريخ قبول البحث: ١ / ٧ / ٢٠١٤م

ملخص

أرشدنا النبي ﷺ إلى أهمية معرفة خصائص الرجال، واستكشاف المستقبل، فبين كثيراً من ذلك، ومن هؤلاء الأعلام الذين تتلمذوا في مدرسة النبوة واهتموا بمعرفة المستقبل: الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان ﷺ؛ فجاءت هذه الدراسة لبيان أهمية معرفة المستقبل، وخاصة ما يتعلق بحسن الفهم والعمل، وعدم اليأس، واستكشاف منهج التعامل مع تلك الفتن. كما ركزت الدراسة على معرفة مراحل مستقبل الأمة الإسلامية على ضوء ما صح عن حذيفة ﷺ عن رسول الله ﷺ في حديث: (كان الناس يسألون رسول الله عن الخير...) وحديث: (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون...). كما عُنيت الدراسة بالكشف عن أحاديث حذيفة الصحيحة في الفتن، وعددها سبعة، عدا ما سبق، ولفتت النظر إلى ما لم يصح في هذا الباب، وعددها أربعة وعشرون حديثاً، هذا من غير البحث في مرويات المهدي والدجال والسفياني.

Abstract

The Future of the Islamic Nation In The Light of the Narrations of Hudhaifah Ibn Al-Yaman (May Allah Be Pleased With Him).

By Dr. Mohammad Said Hawwa

Mutah University - Faculty of Shariah – Theology department

The prophet (Peace Be Upon Him) guided Muslims to the importance of knowing the characteristics of men, and to explore the future, and he explained and clarified many sides of these topics. Among the companions who learned at the School of prophecy and were interested in knowing the future: the noted companion Hudhaifah Ibn Al-Yaman (May Allah Be Pleased With Him). This study demonstrate the importance of knowing the future, especially which related to the good understanding of Islam, the work and not to despair. The study will try to explore and conclude the approach to deal with future trials and tribulations, the study also focused on knowing the stages of the Muslim Ummah in the light of the saheeh hadeeth narrated by Hudhaifah Ibn Al-yaman: (The people used to ask Allah's messenger about good, but I used to ask him about evil…) and (the prophecy will stay among you until what God willing, then...). This study also meant to study and detects the saheeh hadeeths narrated by Hudhaifah about the trials and tribulations which is seven, except for the above. The study drew attention to what is not saheeh in this section, which is twenty-four text. Finally the study did not include the texts about Mahdi, Antichrist, and Sufyani which need another separate study.

مقدمة:

من الأهمية بمكان استشراف المستقبل، ومعرفة خصائص الرجال واهتماماتهم، وقد حرص النبي ﷺ على الأمرين معاً؛ فحدثنا كثيراً عن المستقبل؛ وحديثه في ذلك وحي وحق؛ ليكون ذلك من أعلام نبوته، ولئلا نقع في اليأس، إذا ما مرت بنا الشدائد، ولنتعرف إلى

* أستاذ ، كلية الشريعة، جامعة مؤتة.

الفتن قبل وقوعها، و لنحسن العمل، ونجده ﷺ كثيراً ما ينوه ببعض خصائص أصحابه، فكان أبو بكر الصديق ﷺ وعمر الفاروق ﷺ وزيريه ﷺ [١]، وكان علي ﷺ أقضى الصحابة[٢]، وكان أبو عبيدة ﷺ أمين هذه الأمة[٣]، وفي الحديث عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَرْحَمُ أُمَّتِي بأمتي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهَا فِي دِينِ اللهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهَا حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَعْلَمُهَا بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَقْرَؤُهَا لِكِتَابِ اللهِ أُبَيٌّ، وَأَعْلَمُهَا بِالْفَرَائِضِ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ »[٤] وكان أبو هريرة ﷺ أكثرهم رواية وأحفظهم[٥]، وكان ابن عباس رضي الله عنهما العالم بكتاب الله[٦]، وكان أبو ذر ﷺ الأكثر زهداً[٧]، واشتهر معاوية ﷺ وعمرو بن العاص ﷺ بالسياسة والحنكة، واشتهر خالد ﷺ بفنون الحرب والقتال[٨]، وغيرهم كثير، ومن ثمّ فقد اشتهر عن حذيفة ﷺ حرصه على معرفة الشر ليُجْتَنب، وكان أمين سر النبي ﷺ إذ عرفه بأسماء المنافقين[٩].

إن التعرف إلى خصائص كل صحابي، واهتماماته، ثم دراسة رواياته فيما كانت له فيه عناية خاصة يجعلنا نقف على جانب مهم من العلم والتربية النبوية، كما نقف على منهجه ﷺ في الكشف عن خصائص الرجال واستثمار ذلك، ومن ثمّ رأيت ونظراً لما عرف عن حذيفة ﷺ من اهتمام خاص بأحاديث الفتن، وبالنظر لما تمر به الأمة؛ رأيت من المهم أن نلقي الأضواء على هذا الجانب_المستقبل_ بما يبعث الأمل ويصحح العمل؛ إضافة إلى التعرف إلى ما صح في هذا الباب، وتمييزه عن غيره، مع حسن الفهم ودقته؛ إذ تكثر الدعاوى في ذلك، و من ثمّ كانت هذه الدراسة، وجاءت في ستة مطالب:

المطلب الأول: ترجمة موجزة للصحابي الجليل حذيفة بن اليمان ﷺ.

المطلب الثاني: اهتمام حذيفة بن اليمان ﷺ بأخبار الفتن والمستقبل وسعة علمه بها.

المطلب الثالث: في إفادة الصحابة من علم حذيفة ﷺ بالفتن.

المطلب الرابع: في المراحل العامة لمسيرة الأمة.

المطلب الخامس: في ما صح عن حذيفة ﷺ فيما يكون بين يدي الساعة.

المطلب السادس: منهج التعامل مع الفتن على ضوء مرويات حذيفةﷺ.

ملحق: في أحاديث عن حذيفة ﷺ عما يكون بين يدي الساعة، ولم تصح.

ثم **الخاتمة**، وفيها: أهم نتائج الدراسة.

وخلاصة **منهجي في ذلك:**

_ تتبع مرويات حذيفة ﷺ؛ مستعيناً بـ«المسند الجامع»[١٠]، وكتاب الفتن[١١]، وكتاب الفتن والملاحم، لابن كثير[١٢].

– قمت بتخريج الأحاديث، وحكمت على كل حديث بما يناسبه.

– اعتمدت في الاستنباط على ما كان صحيحاً سالماً من العلل.

– فصلت الدراسة في حديثي حذيفة ﷺ: (كان الناس...) و (تكون النبوة...) أمّا الأحاديث الأخرى فاقتصرت الدراسة على عرض النصوص ونقدها وبيان مفرداتها؛ لاستكشاف معالم المستقبل، وإلا فإن كل حديث يمكن أن يكون موضوع دراسة مستقلة مستفيضة؛ نقداً وفقهاً؛ وحسبي في ذلك أن أكون قد وضعت أساساً بين يدي الباحثين في هذا الشأن.

– بقي من أحاديث حذيفة في هذا الشأن مروياته في الدجال والمهدي والسفياني[١٣]؛ فوجدت أنها تصلح موضوعاً مستقلاً؛ لسعتها من جهة، وكونها أحداثاً قائماً بذاتها.فإن وفقت فبفضل الله وتوفيقه، وإن أخطأت أو قصرت فمن نفسي وأستغفر الله.

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين

المطلب الأول:

ترجمة موجزة للصحابي الجليل حذيفة بن اليمان ﷺ

اسمه ونسبه:

هو حُذَيْفَةُ بنُ اليَمَانِ بنِ جَابِرٍ العَبْسِيُّ [١٤].

قال الذهبي:مِنْ نُجَبَاءِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَهُوَ صَاحِبُ السِّرِّ [١٥].

وَاسْمُ أبيه اليَمَانِ: حِسْلٌ – وَيُقَالُ: حُسَيْلٌ – ابْنُ جَابِرٍ العَبْسِيُّ، اليَمَانِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللهِ، وكان أصاب دماً فهاجر إلى المدينة، و حالف بني عبد الأشهل فسماه قومه اليمان لكونه حالف اليمانية[١٦].

ومن مناقبه:

١– لحذيفة ﷺ فِي (الصَّحِيْحَيْنِ): اثْنَا عَشَرَ حَدِيْثاً، وَفِي البُخَارِيِّ: ثَمَانِيَةٌ، وَفِي مُسْلِمٍ: سَبْعَةَ عَشَرَ حَدِيْثاً[١٧].

٢– حرص حذيفة وأبوه رضي الله عنهما أن يشهدوا بدراً، ولم يتمكنا، وسبب ذلك مارواه حُذَيْفَةُ؛ قال: مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْراً إِلاَّ أَنِّي خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي، فَأَخَذَنَا كُفَّارُ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا: إِنَّكم تُرِيْدُوْنَ مُحَمَّداً! فَقُلْنَا: مَا نُرِيْدُ إِلاَّ المَدِيْنَةَ؛ فَأَخَذُوا العَهْدَ عَلَيْنَا: لَنَنْصَرِفَنَّ إِلَى المَدِيْنَةِ، وَلاَ نُقَاتِلُ مَعَهُ؛ فَأَخْبَرْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: (نَفِيْ بِعَهْدِهِمْ، وَنَسْتَعِيْنُ اللهَ عَلَيْهِم [١٨].

٣– شَهِدَ حذيفة وأبوه رضي الله عنهما أُحُداً، فَاسْتُشْهِدَ يَوْمَئِذٍ والده، قَتَلَهُ بَعْضُ الصَّحَابَةِ غَلَطاً، وَلَمْ يَعْرِفْهُ؛ فلَمَّا شَدُّوْا عَلَى اليَمَانِ يَوْمَئِذٍ، أخذ حُذَيْفَةُ يَصِيْحُ: أَبِي! أَبِي! يَا قَوْمُ! فَرَاحَ خَطَأً، فَتَصَدَّقَ حُذَيْفَةُ عَلَيْهِم بِدِيَتِهِ[١٩].

٤– أنه الذي أسرّ له النَّبِيُّ ﷺ بأَسْمَاءَ المُنَافِقِيْنَ[٢٠].

٥– وَضَبَطَ عَنْ رسول الله ﷺ الفِتَنَ الكَائِنَةَ فِي الأُمَّةِ[٢١].

٦– و هُوَ الَّذِي نَدَبَهُ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الأَحْزَابِ

لِيَجُسَّ لَهُ خَبَرَ العَدُوِّ[٢٢].

٧- و علَى يَدِهِ فُتِحَ الدِّيْنَوَرُ عَنْوَةً[٢٣].

٨- ولي لعمر ﷺ المدائن، وبقي عليها إلى ما بعد استشهاد عثمان ﷺ [٢٤].

وفاته:

روى جَمَاعَةٌ: عَنِ الحَسَنِ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَ حُذَيْفَةَ ﷺ المَوْتُ، قَالَ: حَبِيْبٌ جَاءَ عَلَى فَاقَةٍ؛ لاَ أَفْلَحَ مَنْ نَدِمَ! أَلَيْسَ بَعْدِي مَا أَعْلَمُ! الحَمْدُ للهِ الَّذِي سَبَقَ بِي الفِتْنَةَ! قَادَتَهَا وَعُلُوْجَهَا [٢٥].

وروي عنه أنه قال يوم موته سحراً: أَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ صَبَاحٍ إِلَى النَّارِ - ثَلاَثاً - ثُمَّ قَالَ: اشْتَرُوا لِي ثَوْبَيْنِ أَبْيَضَيْنِ؛ فَإِنَّهُمَا لَنْ يُتْرَكَا عَلَيَّ إِلاَّ قَلِيْلاً حَتَّى أُبْدَلَ بِهِمَا خَيْراً مِنْهُمَا، أَوْ أُسْلَبَهُمَا سَلْباً قَبِيْحاً. فَجَاؤُوْا بِحُلَّةٍ ثَمَنُهَا ثَلاَثُ مائَةٍ، فَقَالَ: لاَ، اشْتَرُوا لِي ثَوْبَيْنِ أَبْيَضَيْنِ [٢٦].

ومَاتَ حُذَيْفَةُ ﷺ بِالمَدَائِنِ، أول خلافة علي سنة ست وثلاثين، بَعْدَ عُثْمَانَ، بأربعين ليلة، وَلَهُ عَقِبٌ[٢٧].

المطلب الثاني:

اهتمام حذيفة بن اليمان بأخبار الفتن والمستقبل وسعة علمه بها

لقد اشتهر حذيفة بن اليمان ﷺ بحرصه على معرفة أخبار الفتن[٢٨]؛ حرصاً منه على معرفة الشر ليُجْتَنَب، وهو الذي اشتهر عنه حديث: (كان الناس يسألون رسول الله عن الخير، وكنت أسأله عن الشر؛ مخافة أن يدركني...)[٢٩]. فكان من ثمار ذلك أن حفظ لنا جملة وافرة من النصوص التي تتكلم عن الفتن ومستقبل الآمة الإسلامية، وفيما يلي بيان النصوص الواردة في بيان اهتمامه بذلك، وحرصه عليه:

الحديث الأول:

عن عبدالله بن يزيد عن حذيفة ﷺ أنه قال: (أخبرني رسول الله ﷺ بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، فما منه شيء إلا قد سألته، إلا أني لم أسأله ما يُخرج أهل المدينة من المدينة [٣٠]؟).

الحديث الثاني:

عن ابن شهاب أن أبا إدريس الخولاني كان يقول: قال حذيفة بن اليمان ﷺ: (والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة، وما بي إلا أن يكون رسول الله ﷺ أسر إليَّ في ذلك شيئاً لم يحدثه غيري، ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث مجلساً أنا فيه عن الفتن: منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئاً، ومنهن فتن كرياح الصيف، منها صغار ومنها كبار، قال حذيفة: فذهب أولئك الرهط كلهم غيري)[٣١].

الحديث الثالث:

عن أبي وائل شقيق بن سلمة، عن حذيفة ﷺ، قال: (قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه)[٣٢].

الحديث الرابع:

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﷺ قَالَ: «مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَنْ يُرْسَلَ عَلَيْكُمُ الشَّرُّ فَرَاسِخَ، إِلَّا مَوْتُ عُمَرَ ﷺ »(٣٣).

المطلب الثالث:

في إفادة الصحابة من علم حذيفة ﷺ بالفتن

الحديث الأول:

وله روايتان:

الرواية الأولى:

عن شقيق عن حذيفة ﷺ قال: كنا عند عمر، فقال أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ في الفتنة كما قال ؟ قال: فقلت أنا: قال إنك لجريء، وكيف قال ؟ قال: قلت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره يكفرها الصيام والصلاة والصدقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال عمر: ليس هذا أريد، إنما أريد التي تموج كموج البحر، قال: فقلت: مالك ولها يا أمير المؤمنين؟ إن بينك وبينها باباً مغلقاً، قال: أفيكسر الباب أم يفتح؟ قال: قلت: لا بل يكسر، قال: ذلك أحرى أن لا يغلق أبداً، قال: فقلنا لحذيفة: هل كان عمر يعلم من الباب؟ قال نعم، كما يعلم أن دون غد الليلة، إني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط، قال: فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب ؟ فقلنا لمسروق سله، فسأله، فقال: عمر)(٣٤).

الرواية الثانية:

من حديث ربعي بن حِراش، عن حذيفة ﷺ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ فَقَالَ: أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتَنَ؟ فَقَالَ قَوْمٌ نَحْنُ سَمِعْنَاهُ. فَقَالَ لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِى أَهْلِهِ وَجَارِهِ قَالُوا أَجَلْ. قَالَ تِلْكَ تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ، وَلَكِنْ أَيُّكُمْ سَمِعَ النَّبِىَّ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتَنَ الَّتِى تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ؟ قَالَ حُذَيْفَةُ: فَأَسْكَتَ الْقَوْمُ، فَقُلْتُ أَنَا. قَالَ: أَنْتَ لِلَّهِ أَبُوكَ. قَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَىُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَىُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ؛ عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلاَ تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ، وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا، لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلاَّ مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ ». قَالَ حُذَيْفَةُ: « وَحَدَّثْتُهُ أَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا، يُوشِكُ أَنْ يُكْسَرَ. قَالَ عُمَرُ أَكَسْرًا لاَ أَبَا لَكَ؛ فَلَوْ أَنَّهُ فُتِحَ لَعَلَّهُ كَانَ يُعَادُ. قُلْتُ لاَ بَلْ يُكْسَرُ. وَحَدَّثْتُهُ أَنَّ ذَلِكَ الْبَابَ رَجُلٌ يُقْتَلُ أَوْ يَمُوتُ. حَدِيثًا لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ. قَالَ أَبُو خَالِدٍ (سليمان بن حيان) فَقُلْتُ لِسَعْدٍ: يَا أَبَا مَالِكٍ: مَا أَسْوَدُ مُرْبَادًّا؟ قَالَ: شِدَّةُ الْبَيَاضِ فِى سَوَادٍ. قَالَ قُلْتُ فَمَا الْكُوزُ مُجَخِّيًا قَالَ مَنْكُوساً »(٣٥).

الحديث الثاني:

عن قيس بن عُبَاد الضُّبَعي، قال: قلت لعمار ﷺ : أرأيتم صنيعكم هذا الذي صنعتم في أمر علي أرأياً رأيتموه أو شيئاً عهده إليكم رسول الله ﷺ ؟ فقال ما عهد إلينا رسول الله ﷺ شيئاً لم يعهده إلى الناس كافة، ولكن حذيفة أخبرني عن

النبي ﷺ قال: قال النبي ﷺ: في أصحابي اثنا عشر منافقاً فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط، ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة، وأربعة لم أحفظ ما قال شعبة فيهم(٣٦).

وفي رواية أخرى عن قيس بن عُبَاد، قال:

قلنا لعمار ﷺ أرأيت قتالكم أرأياً رأيتموه ؟ فإن الرأي يخطئ ويصيب، أو عهداً عهده إليكم رسول الله ﷺ ؟ فقال ما عهد إلينا رسول الله ﷺ شيئاً لم يعهده إلى الناس كافة، وقال: إن رسول الله ﷺ قال: إن في أمتي قال شعبة: وأحسبه قال: حدثني حذيفة.

وقال غندر: أراه قال: في أمتي اثنا عشر منافقاً لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط، ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة؛ سراج من النار؛ يظهر في أكتافهم حتى ينجم من صدورهم)(٣٧).

والإشارة في هذا الحديث إلى اعتماد الصحابة لحذيفةﷺ مرجعاً، وكونه أخبره النبيﷺ بسر المنافقين، كما سبقت الإشارة، ويؤيده الحديث التالي:

الحديث الثالث:

عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: قَدِمْتُ الشَّأْمَ فَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قُلْتُ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَأَتَيْتُ قَوْمًا فَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا شَيْخٌ قَدْ جَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَنْبِي، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: أَبُو الدَّرْدَاءِ ﷺ، فَقُلْتُ: إِنِّي دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُيَسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَيَسَّرَكَ لِي، قَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ مِنْ أَهْلِ الكُوفَةِ، قَالَ: أَوَلَيْسَ عِنْدَكُمْ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ صَاحِبُ النَّعْلَيْنِ وَالوِسَادِ، وَالمِطْهَرَةِ، وَفِيكُمُ الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ، - يَعْنِي عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ - أَوَلَيْسَ فِيكُمْ صَاحِبُ سِرِّ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي لاَ يَعْلَمُهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ(٣٨).

المطلب الرابع:

في المراحل العامة لمسيرة الأمة الإسلامية

وفيه حديثان:

الحديث الأول: (كان الناس يسألون عن الخير):

وله ثمانية طرق عن حذيفة ﷺ، وبعضها مختصر جداً، وفي بعضها ما ليس في الآخر، وفيما يأتي عرض لهذه الطرق، ودراستها، وبيان اختلاف ألفاظها:

الطريق الأول:

عن أَبُي إِدْرِيسَ الْخَوْلاَنِىُّ، أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ ﷺ يَقُولُ: (كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِى. فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِى جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: « نَعَمْ ». قُلْتُ وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: « نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ ». قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: « قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ ». قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: « نَعَمْ دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا؛ فَقَالَ: « هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا » قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِى إِنْ

أَدْرَكَنِى ذَلِكَ؟ قَالَ: « تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ ». قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ؟ قَالَ: « فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ)[٣٩].

دراسة الرواية:

اتفق الشيخان على هذه الرواية، فهي أصح الروايات، ومن ثمّ فستعتمد للدراسة والمقارنة بينها وبين الروايات الأخرى.

إلا أن محمد بن المثنى قال في حديثه عند (مسلم و البيهقي في الكبرى والدلائل)[٤٠]: (قلت وما دخنه؟ قال: قوم يستنون بغير سنتي، ويهدون بغير هديي) (أي زاد قوله: قوم يستنون بغير سنتي) وكذا قال أبو عوانة في حديثه عن علي بن سهل الرملي عن الوليد بن مسلم: (أقوام يهدون بغير هدينا ويستنون بغير سنتنا).

فزيادة محمد بن المثنى: (يستنون بغير سنتي) تابعه عليها: علي بن سهل الرملي، وهو صدوق[٤١]، و هي كالتفسير لقوله: (يهدون بغير هديي)..

ولفظ ابن ماجه[٤٢]: (يكون دعاة على أبواب جهنم. من أجابهم إليها قذفوه فيها) قلت يا رسول الله صفهم لنا. قال (هم قوم من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا) قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال: (فالزم جماعة المسلمن وإمامهم. فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام فاعتزل تلك الفرق كلها. ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت كذلك).

الطريق الثانية:

عن أبي سلاَّم قال: قال حذيفة بن اليمان ﷺ: قلت يا رسول الله: إنا كنا بشر فجاء الله بخير؛ فنحن فيه؛ فهل من وراء هذا الخير شر ؟ قال: (نعم)، قلت: هل من وراء ذلك الشر خير ؟ قال: (نعم)، قلت: فهل من وراء ذلك الخير شر ؟ قال: (نعم)، قلت: كيف ؟ قال: (يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس)، قال قلت: كيف أصنع ؟ يا رسول الله إن أدركت ذلك ؟ قال: (تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع)[٤٣].

دراسة الرواية الثانية:

أولاً: سنداً:

أخرج الإمام مسلم هذه الرواية تالياً في الباب(أي لم يصدر بها الباب) وهي من رواية أبي سلاّم؛ ممطور الحبشي، قال: قال حذيفة. وقد قال الدَّارَقُطنِيّ: لم يسمع من حذيفة، ولا من نظرائه الذين نزلوا العراق، لان حذيفة توفي بعد قتل عثمان رضي الله عنه بليال[٤٤]، وقال ابن حجر: وأرسل عن حذيفة[٤٥].

ثانياً: متناً:

بمقارنة هذه الرواية برواية أبي إدريس التي اتفق عليه الشيخان نجد ما يأتي:

١- لم تذكر الدخن ولا تفسيره.

٢- زاد في وصف الشر الأخير:(يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس).

٣- زاد في روايته: (تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع).بينما في رواية أبي إدريس: (تلزم جماعة المسلمين)

٤- لم يذكر في روايته:(تعتزل تلك الفرق).

الطريق الثالثة:

عَنْ خَالِدِ بْنِ خَالِدٍ الْيَشْكُرِيِّ، ويسمى سُبيع بن خالد.

وقد رواها عن خالد اليشكري: نصر بن عاصم، وصخر بن بدر، وعلي بن زيد.

وعن نصر: قتادة و حميد بن هلال؛ ووقع فيها بعض الاختلاف، وفيما يأتي بيان ذلك:

- رواية قتادة عن نصر بن عاصم عن خالد اليشكري:

(قَالَ خَرَجْتُ زَمَانَ فُتِحَتْ تُسْتَرُ حَتَّى قَدِمْتُ الْكُوفَةَ فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا أَنَا بِحَلْقَةٍ فِيهَا رَجُلٌ صَدَعٌ مِنَ الرِّجَالِ حَسَنُ الثَّغْرِ يُعْرَفُ فِيهِ أَنَّهُ مِنْ رِجَالِ أَهْلِ الْحِجَازِ؛ قَالَ: فَقُلْتُ: مَنِ الرَّجُلُ؟ فَقَالَ الْقَوْمُ: أَوَمَا تَعْرِفُهُ؟ فَقُلْتُ: لاَ. فَقَالُوا: هَذَا حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ فَقَعَدْتُ وَحَدَّثَ الْقَوْمَ؛ فَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ؛ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنِّى سَأُخْبِرُكُمْ بِمَا أَنْكَرْتُمْ مِنْ ذَلِكَ؛ جَاءَ الإِسْلاَمُ حِينَ جَاءَ فَجَاءَ أَمْرٌ لَيْسَ كَأَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ وَكُنْتُ قَدْ أُعْطِيتُ فِى الْقُرْآنِ فَهْماً، فَكَانَ رِجَالٌ يَجِيئُونَ فَيَسْأَلُونَ عَنِ الْخَيْرِ فَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ؛ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيَكُونُ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ كَمَا كَانَ قَبْلَهُ شَرٌّ فَقَالَ « نَعَمْ ». قَالَ قُلْتُ: فَمَا الْعِصْمَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « السَّيْفُ ». قَالَ قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ هَذَا السَّيْفِ بَقِيَّةٌ؟ قَالَ: « نَعَمْ تَكُونُ إِمَارَةٌ عَلَى أَقْذَاءٍ وَهُدْنَةٌ عَلَى دَخَنٍ ». قَالَ قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: « ثُمَّ تَنْشَأُ دُعَاةُ الضَّلاَلَةِ؛ فَإِنْ كَانَ لِلَّهِ يَوْمَئِذٍ فِى الأَرْضِ خَلِيفَةٌ جَلَدَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ فَالْزَمْهُ وَإِلاَّ فَمُتْ وَأَنْتَ عَاضٌّ عَلَى جِذْلِ شَجَرَةٍ ». قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ ثُمَّ يَخْرُجُ الدَّجَّالُ بَعْدَ ذَلِكَ مَعَهُ نَهَرٌ وَنَارٌ، مَنْ وَقَعَ فِى نَارِهِ وَجَبَ أَجْرُهُ وَحُطَّ وِزْرُهُ، وَمَنْ وَقَعَ فِى نَهَرِهِ وَجَبَ وِزْرُهُ وَحُطَّ أَجْرُهُ ». قَالَ قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: « ثُمَّ يُنْتَجُ الْمُهْرُ فَلاَ يُرْكَبُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ)(٤٦).

- رواية حميد بن هلال:

قالَ أَبُو النَّضْرِ فِى حَدِيثِهِ: حَدَّثَنِى حُمَيْدٌ - يَعْنِى ابْنَ هِلاَلٍ - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ اللَّيْثِىُّ، قَالَ: أَتَيْتُ الْيَشْكُرِىَّ فِى رَهْطٍ مِنْ بَنِى لَيْثٍ. قَالَ فَقَالَ مَنِ الْقَوْمُ؟ قَالَ: قُلْنَا: بَنُو لَيْثٍ. قَالَ فَسَأَلْنَاهُ وَسَأَلَنَا ثُمَّ قُلْنَا: أَتَيْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ حَدِيثِ حُذَيْفَةَ. قَالَ أَقْبَلْنَا مَعَ أَبِى مُوسَى قَافِلِينَ وَغَلَتِ الدَّوَابُّ بِالْكُوفَةِ، فَاسْتَأْذَنْتُ أَنَا وَصَاحِبٌ لِى أَبَا مُوسَى، فَأَذِنَ لَنَا فَقَدِمْنَا الْكُوفَةَ بَاكِراً مِنَ النَّهَارِ، فَقُلْتُ لِصَاحِبِى: إِنِّى دَاخِلٌ الْمَسْجِدَ فَإِذَا

قَامَتِ السُّوقُ خَرَجْتُ إِلَيْكَ. قَالَ فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا فِيهِ حَلْقَةٌ كَأَنَّمَا قُطِعَتْ رُءُوسُهُمْ يَسْتَمِعُونَ إِلَى حَدِيثِ رَجُلٍ. قَالَ فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ. قَالَ فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَامَ إِلَى جَنْبِى. قَالَ قُلْتُ مَنْ هَذَا؟ قَالَ أَبَصْرِىٌّ أَنْتَ؟ قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ قَدْ عَرَفْتُ لَوْ كُنْتَ كُوفِيًّا لَمْ تَسْأَلْ عَنْ هَذَا؛ هَذَا حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ. قَالَ فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– عَنِ الْخَيْرِ وَأَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ وَعَرَفْتُ أَنَّ الْخَيْرَ لَنْ يَسْبِقَنِى قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: « يَا حُذَيْفَةُ تَعَلَّمْ كِتَابَ اللَّهِ وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ ». ثَلاَثَ مَرَّاتٍ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَعْدَ هَذَا الشَّرِّ خَيْرٌ؟ قَالَ: « هُدْنَةٌ عَلَى دَخَنٍ وَجَمَاعَةٌ عَلَى أَقْذَاءٍ ». قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ الْهُدْنَةُ عَلَى دَخَنٍ مَا هِىَ قَالَ: « لاَ تَرْجِعُ قُلُوبُ أَقْوَامٍ عَلَى الَّذِى كَانَتْ عَلَيْهِ ». قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: « فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ صَمَّاءُ عَلَيْهَا دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ النَّارِ وَأَنْتَ أَنْ تَمُوتَ يَا حُذَيْفَةُ وَأَنْتَ عَاضٌّ عَلَى جِذْلٍ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَتَّبِعَ أَحَداً مِنْهُمْ »[٤٧].

ويلاحظ أنه ليس فيها ذكر السيف ولا الدجال، كما أن بعض روايات قتادة لم تذكر الدجال.

_ رواية علي بن زيد، وهي مختصرة؛

ونصها: (عَنِ الْيَشْكُرِيِّ عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ كَمَا كَانَ قَبْلَهُ شَرٌّ قَالَ « يَا حُذَيْفَةُ اقْرَأْ كِتَابَ اللَّهِ وَاعْمَلْ بِمَا فِيهِ ». فَأَعْرَضَ عَنِّى فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ إِنْ كَانَ خَيْراً اتَّبَعْتُهُ وَإِنْ كَانَ شَرًّا اجْتَنَبْتُهُ، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: « نَعَمْ فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ عَمَّاءُ صَمَّاءُ وَدُعَاةُ ضَلاَلَةٍ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ قَذَفُوهُ فِيهَا)[٤٨].

_ رواية صخر بن بدر: عن سبيع بن خالد: قال أبو داود: بهذا الحديث، عن حذيفة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «فإن لم تجد يومئذ خليفة فاهرب حتى تموت، فإن تمت وأنت عاض»، وقال في آخره: « قال: قلت: فما يكون بعد ذلك؟ قال: لو أن رجلاً نتج فرساً لم تنتج حتى تقوم الساعة »[٤٩]. أي سرعة قيام الساعة.

دراسة الرواية الثالثة:

السند:

أ- مدار هذه الرواية على خالد اليشكري، وعنه:

١- نصر بن عاصم الليثي، وهو ثقة[٥٠].

٢- صخر بن بدر، وهو مجهول، ذكره ابن حبان في الثقات[٥١].

٣- علي بن زيد، وهو ضعيف[٥٢].

وعليه فلا يمكننا الاعتماد إلا على راوية نصر، لأن صخراً مجهول، وعلي بن زيد ضعيف.

ب- اختلف في اسم اليشكري، فذكره المزي في سبيع بن خالد، وسماه آخرون: خالد بن خالد اليشكري، وسماه صخر وأبو عوانة (في روايته عن قتادة)؛ سموه: سُبيع بن خالد، وسماه

ابن شوذب: خالد بن سبيع. ورجح ابن حجر تسميته . تبعاً للمزي . أنه سبيع بن خالد، وقال المزي: ويقال خالد بن اليشكري البصري، ويقال: سبيع بن خالد، وخالد بن سبيع، بالشك، وقال المزي: ويقال غير ذلك(٥٣). وذكر نحو ذلك ابن حجر(٥٤)، بعد أن رجح أنه سبيع بن خالد.

ج- و خالد اليشكري ومع الاختلاف في اسمه؛ ذكره ابن حبان في الثقات (٥٥). ولم يوثقه أحد من المتقدمين.

دراسة متن الرواية الثالثة:

١- فصّل في تفسير الشر الأول الذي يكون بعد الخير المطلق، قال: قُلْتُ: فَمَا الْعِصْمَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « السَّيْفُ ».بينما رواية أبي إدريس مرت بها دون تفصيل.

٢- أشار إلى الخير، الذي فيه دخن، بعد الشر بقوله: «قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ هَذَا السَّيْفِ بَقِيَّةٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ تَكُونُ إِمَارَةٌ عَلَى أَقْذَاءٍ وَهُدْنَةٌ عَلَى دَخَنٍ ».بينما في رواية أبي إدريس: «قوم يهدون بغير هديي، ويستنون بغير سنتي».

٣- أشار إلى الشر بعد ذلك بقوله: ((قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: « ثُمَّ تَنْشَأُ دُعَاةُ الضَّلاَلَةِ فَإِنْ كَانَ لِلَّهِ يَوْمَئِذٍ فِى الأَرْضِ خَلِيفَةٌ جَلَدَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ فَالْزَمْهُ وَإِلاَّ فَمُتْ وَأَنْتَ عَاضٌّ عَلَى جِذْلِ شَجَرَةٍ ». بينما في رواية أبي إدريس: (دعاة إلى أبواب جهنم... ثم أمره (تلزم جماعة المسلمين) وليس فيها: (جلد ظهرك، وأخذ مالك).

٤- اختلفت الروايات عن اليشكري نفسه، لكننا لم نعتمد إلا رواية نصر بن عاصم لضعف الرواة الآخرين.

الطريق الرابعة:

عن عبد الرحمن بن قُرْط؛ قال: (دخلنا مسجد الكوفة فإذا حلقة وفيهم رجل يحدثهم فقال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر كيما أعرفه فأتقيه، وعلمت أن الخير لا يفوتني؛ قلت: يا رسول الله هل بعد الخير من شر؟ قال: يا حذيفة تعلم كتاب الله واعمل بما فيه، فأعدت عليه القول ثلاثاً، فقال في الثالثة: فتنة واختلاف، قلت: يا رسول الله هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: يا حذيفة تعلم كتاب الله واعمل بما فيه ثلاثاً، ثم قال في الثالثة: هدنة على دخن وجماعة على قذى(٥٦) فيها، قلت: يا رسول الله هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: يا حذيفة تعلم كتاب الله واعمل بما فيه ثلاثاً، ثم قال في الثالثة: فتن على أبوابها دعاة إلى النار؛ فلأن تموت وأنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحداً منهم)(٥٧).

ورواية ابن ماجه مختصرة، ولفظها: (عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَكُونُ فِتَنٌ عَلَى أَبْوَابِهَا دُعَاةٌ إِلَى النَّارِ، فَأَنْ تَمُوتَ وَأَنْتَ عَاضٌّ عَلَى جِذْلِ شَجَرَةٍ؛ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَتْبَعَ أَحَدًا مِنْهُمْ »)(٥٨).

دراسة الرواية الرابعة:

مدار هذه الطريق على عبد الرحمن بن

قرط، وهو مجهول[٥٩]، و هي اختصار لرواية اليشكري السابقة.

الطريق الخامسة:

عن السَّفْر بْن نُسَيْرٍ الأَزْدِىُّ وَغَيْره، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ أَنَّهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّا كُنَّا فِى شَرٍّ فَذَهَبَ اللَّهُ بِذَلِكَ الشَّرِّ، وَجَاءَ بِالْخَيْرِ عَلَى يَدَيْكَ، فَهَلْ بَعْدَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: « نَعَمْ ». قَالَ مَا هُوَ؟ قَالَ: « فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضاً تَأْتِيكُمْ مُشْتَبِهَةً كَوُجُوهِ الْبَقَرِ لاَ تَدْرُونَ أَيًّا مِنْ أَيٍّ »[٦٠].

هذه الرواية من طريق السَّفْر بن نُسير، وهو ضعيف[٦١]، أمّا غيره المشار إليهم ففي حكم الجهالة، أو إشارة إلى من سبق أو سيأتي من الرواة ممن روى الحديث، كما أن الرواية مختصرة، ثمّ إنه فسّر الشر الذي يكون بعد الخير المطلق بما ذكر، وهذا التفسير إنما ينطبق على الشر المتأخر.

الطريق السادسة:

عن أبي الطُّفَيْلِ، أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُولُ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلاَ تَسْأَلُونِى فَإِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ؛ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ؛ فَدَعَا النَّاسَ مِنَ الْكُفْرِ إِلَى الإِيمَانِ، وَمِنَ الضَّلاَلَةِ إِلَى الْهُدَى، فَاسْتَجَابَ مَنِ اسْتَجَابَ، فَحَيَّ مِنَ الْحَقِّ مَا كَانَ مَيِّتاً، وَمَاتَ مِنَ الْبَاطِلِ مَا كَانَ حَيًّا، ثُمَّ ذَهَبَتِ النُّبُوَّةُ فَكَانَتِ الْخِلاَفَةُ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ)[٦٢].

هذه الرواية في سندها بكار بن عبد العزيز، وهو ضعيف[٦٣]، وهي رواية مختصرة، و زاد فيها: (فكانت الخلافة على منهاج النبوة).

الطريق السابعة:

عن أبي البخْتري، قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ ﷺ: (كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَهُ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ. قِيلَ: لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ: مَنِ اتَّقَى الشَّرَّ وَقَعَ فِى الْخَيْرِ)[٦٤].

هذه الرواية في سندها عطاء بن السائب، صدوق اختلط[٦٥]، وأبو البختري هو سعيد بن فيروز، وروايته عن حذيفة مرسلة[٦٦]، ثم هي رواية مختصرة جداً.

الطريق الثامنة:

عن قَيْسِ بن أبي حازم، عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: (تَعَلَّمَ أَصْحَابِى الْخَيْرَ وَتَعَلَّمْتُ الشَّرَّ)[٦٧].

خلاصة الدراسة النقدية لهذه الروايات:

١-أصح الروايات رواية البخاري ومسلم من طريق أبي إدريس الخولاني، وأمّا باقي الروايات فلم تسلم من علل، ويفاد منها حيث وافقت الرواية الصحيحة.

٢-رواية أبي سلاّم منقطعة، وفي بعض ألفاظها مخالفة وزيادات لم ترد في الرواية السابقة.

٣-رواية اليشكري، مدارها عليه، وهو مجهول، ومختلف في اسمه، واختلف عليه في بعض الألفاظ، وفي بعض ألفاظه مخالفات لرواية أبي إدريس.

٤-رواية عبدالرحمن بن قرط، مدارها عليه،

وهو مجهول، وروايته مختصرة من رواية اليشكري.

٥-الرواية الخامسة من طريق السفر بن نسير، وهو ضعيف، وفيها بعض المخالفة، مع كونها مختصرة.

٦-أمّا رواية أبي الطفيل؛ ففي سندها بكار بن عبد العزيز، ضعيف، وفيها اختصار ومخالفة.

٧-وأمّا رواية أبي البختري؛ففي سندها عطاء بن السائب؛ صدوق اختلط، وهي رواية مرسلة.

٨- وأخيراً رواية قيس بن أبي حازم؛ فصحيحة، إلا أنها مختصرة جداً.

الحديث الثاني: (تكون النبوة فيكم):

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ[٦٨] قَالَ: كُنَّا قُعُوداً فِى الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ بَشِيرٌ رَجُلاً يَكُفُّ حَدِيثَهُ فَجَاءَ أَبُو ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيُّ ﷺ فَقَالَ يَا بَشِيرُ بْنَ سَعْدٍ أَتَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الأُمَرَاءِ. فَقَالَ حُذَيْفَةُ ﷺ : أَنَا أَحْفَظُ خُطْبَتَهُ. فَجَلَسَ أَبُو ثَعْلَبَةَ ﷺ؛ فَقَالَ حُذَيْفَةُ ﷺ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلاَفَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ؛ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً عَاضًّا[٦٩]؛ فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً جَبْرِيَّةً؛ فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلاَفَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ ». ثُمَّ سَكَتَ قَالَ حَبِيبٌ فَلَمَّا قَامَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ فِى صَحَابَتِهِ فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ بِهِ إِذَا الْحَدِيثِ أُذَكِّرُهُ إِيَّاهُ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّى أَرْجُو أَنْ يَكُونَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَعْنِى عُمَرَ بَعْدَ الْمُلْكِ الْعَاضِّ وَالْجَبْرِيَّةِ فَأُدْخِلَ كِتَابِى عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَسُرَّ بِهِ وَأَعْجَبَهُ[٧٠].

نقد السند:

حديث متصل الإسناد، وجميع رواته ثقات، باستثناء حبيب بن سالم مولى النعمان بن بشير، وهو مختلف فيه:

قال البخاري: فيه نظر[٧١]. وقال أبو داود[٧٢]، وأبو حاتم[٧٣]: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات[٧٤]، وقال ابن عدي[٧٥]: ليس في متون أحاديثه حديث منكر، بل قد اضطرب في أسانيد ما روي عنه.

وقد روى له الجماعة، إلا البخاري[٧٦]، وقال ابن حجر[٧٧]: لا بأس به. قلت: فلعلّ هذا يرجح قبول حديثه فيما لا نكارة فيه، والله أعلم.

مسيرة الأمة الإسلامية على ضوء حديثي حذيفة

بعد الوقوف على حديثي حذيفة ﷺ (كان الناس...) (وتكون النبوة...) نحاول استخلاص مسيرة الأمة الإسلامية والمراحل التي تمر بها[٧٨]:

المرحلة الأولى: مرحلة الخير المطلق:

وهي مرحلة النبوة، حيث قال حذيفة ﷺ في

حديثه الأول: (كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير)، وقد اتفقت الروايات على وصف هذه المرحلة: (بالخير).

ونجد في حديث حذيفة ﷺ الثاني عن رسول الله ﷺ ما يقابل ذلك في قوله ﷺ: (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون).

ولا نجد في حديث حذيفة الأول كلاماً عن الخلافة الراشدة لكننا نجد في حديثه الثاني قوله ﷺ: (ثم تكون خلافة على منهاج النبوة)، مما يشير إلى أن مرحلة الخلافة الراشدة قبل الفتنة ملحقة بمرحلة الخير المطلق.

المرحلة الثانية: مرحلة شر عابر غير مستقر:

إذ قال حذيفة ﷺ: (فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم، قلت: وهل بعد هذا الشر من خير؟ قال: نعم، وفيه دخن)، فيلاحظ هنا أنه ذكر بين الخير الأول المطلق والخير الثاني؛ الذي فيه دخن؛ مرحلة بيّن أن فيها شراً، لكنه يلاحظ أنه مرّ بها حذيفة سريعاً ولم يسأل عن وصفها، وكذا لم يقف عندها النبي ﷺ مما يدل أنها مرحلة عابرة غير مستقرة في الأمة ولا هي صفة لازمة للمجتمع؛ مما يجعلنا نرجح أن المقصود بها ما حصل من فتنة؛ بدأً من استشهاد عثمان إلى أن استقرت الأمة الإسلامية عام الجماعة ببيعتها لمعاوية رضي الله عنهم جميعاً سنة أربعين للهجرة(٧٩)، ولا يخفى أن هذا الشر العابر ليس متعلقاً بالصحابة من حيث هم، إنما بسبب من أدار الفتنة وحركها، ومن هنا نلاحظ أنه لم يأتِ لها ذكر في حديث حذيفة الثاني، بل قال ﷺ: (ثم تكون خلافة على منهاج النبوة) من غير تفصيل، لكن في رواية اليشكري (وسندها ضعيف، كما مر): (قلت: فما العصمة يا رسول الله؟ قال: السيف) فهذه العبارة جاءت في رواية اليشكري في سياق ذكر مرحلة الشر العابر هذا، ولعل المراد أنه يقع اقتتال، فمن كفّ سيفه عصم نفسه، أو من نصر الحق بسيفه فقد عُصم، أو من اشتغل بجهاد أعداء الله الخارجيين؛ عُصم (مع كون السند ضعيفاً كما ذكرت).

وفي رواية حميد عن نصر الليثي عن اليشكري قال: (يا حذيفة: تعلم كتاب الله واتبع ما فيه) كررها ثلاث مرات، ووكذا جاء في رواية عبد الرحمن بن قرط، وهو مجهول، لكن يستأنس بروايته، وفي قوله هذا (تعلم كتاب الله) كأنه إشارة إلى أن هذا الشر العابر يمضي وينقضي طالما التزمنا بالعلم المستمد من كتاب الله، أو من واجب المؤمن حال وجود الفتنة التي لا يتبين وجهها أن ينشغل بكتاب الله والعلم، وكذا جاء في رواية عبد الرحمن بن قرط في وصف مرحلة الشر العابر (فتنة واختلاف).

أما ما جاء في رواية السفر بن نسير في وصف مرحلة الشر فهو حديث عن الشر المتأخر لكن الرواية جاءت مختصرة فأوهمت (وهي ضعيفة سنداً كما مر).

المرحلة الثالثة: مرحلة الخير الذي فيه دخن:

اتفقت معظم الروايات على ذكر هذه المرحلة مع تنوع في توصيف الدخن:

١- ففي أكثر الطرق عن أبي إدريس الخولاني:

أ- قال: قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر.

ب- وفي بعضها: قوم يستنون بغير سنتي، ويهدون بغير هديي.

٢- أما رواية أبي سلام فقد مر بهذه المرحلة دون توصيف.

٣- وجاء توصيف هذه المرحلة في رواية اليشكري من طريق حميد عن نصر عنه: (هدنة على دخن وجماعة على أقذاء، قلت: الهدنة على دخن ما هي؟ قال: لا ترجع قلوب أقوام على الذي كانت عليه).

٤- ووصفت في رواية ابن قرط: (هدنة على دخن، وجماعة على قذى).

وإذا تأملنا في كل هذه الأوصاف فهي مما يؤيد بعضه بعضاً، وخلاصتها:

١- يهدون بغير هدي النبي.

٢- يستنون بغير سنته.

٣- تعرف وتنكر.

٤- هدنة على دخن؛ أي غير خالصة، وقد فسرت في رواية حميد: لا ترجع قلوب أقوام على ما كانت عليه.

٥- جماعة على أقذاء. (وقد سبق تفسير الدخن والقذى، وأنه الاختلاف وعدم صفاء القلوب).

فإذا تأملنا في كل ما مضى وجدنا أن كل هذا يقابله في حديث حذيفة الثاني قوله: (ثم تكون ملكاً عاضاً).

ولو عدنا إلى التاريخ لوجدنا مظاهر ذلك في ظهور البدع والفرق وتمزق أقطار الأمة الإسلامية وما حدث بين ملوكها وأمرائها من اقتتال؛ لكنه مع ذلك بقيت الأمة الإسلامية قائمة بهذ الدين، مع اختلاف قوة ذلك من مرحلة إلى أخرى، فيشمل هذا الوصف كلاً من الخلافة الأموية والعباسية والعثمانية.

المرحلة الرابعة: مرحلة الشر الغالب:

وهذه التي وصفت في رواية أبي إدريس (قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا؛ فَقَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا») وهي التي جاء ذكرها في رواية أبي سلام: (يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس) مع الإشارة أن رواية أبي سلام قد جعلت وصف مرحلة الخير الذي فيه دخن والشر الأخير متداخلاً، وجاء في رواية قتادة عن نصر عن اليشكري: (ثم تنشأ دعاة الضلالة)، وفي رواية حميد عن نصر عن اليشكري: « فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ

صَمَّاءُ عَلَيْهَا دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ النَّارِ وَأَنْتَ أَنْ تَمُوتَ يَا حُذَيْفَةُ وَأَنْتَ عَاضٌّ عَلَى جِذْلٍ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَتَّبِعَ أَحَداً مِنْهُمْ ». وجاء في رواية ابن قرط: (فتن على أبوابها دعاة إلى النار)، وكذا جاء في رواية السفر بن نسير: (فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضاً تَأْتِيكُمْ مُشْتَبِهَةً كَوُجُوهِ الْبَقَرِ لاَ تَدْرُونَ أَيًّا مِنْ أَيٍّ) فالملاحظ في كل هذه الروايات اتفاقها على ذكر دعاة الضلالة أو دعاة على أبواب جهنم أو فتن كقطع الليل المظلم، ولعل من تأمل في أواخر الخلافة العثمانية، وما نشأ فيها من أحزاب علمانية وليبرالية وقومية، وما تعرضت له الأمة الإسلامية من استعمار أجنبي وغزو ثقافي وفكري؛ يجد مصداق هذا الحديث، ولذلك وصفهم النبي: (هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا)، ولعل هذا كله يقابله في حديث حذيفة الثاني: (ثم تكون ملكاً جبرياً) فحديثه الأول أشار إلى الجانب العقدي والفكري والأخلاقي لهذه المرحلة بينما حديثه الثاني أشار إلى الجانب السياسي (ملكاً جبرياً) وقد وجد في هذه المرحلة الاستعمار الخارجي والانقلابات العسكرية الداخلية، فضلاً عن الأحزاب المضللة.

سقوط الخلافة:

ويلاحظ من صفات هذه المرحلة الرئيسية سقوط الخلافة؛ إذ جاء في حديث أبي إدريس الخولاني عن حذيفة ﷺ: (قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِى إِنْ أَدْرَكَنِى ذَلِكَ؟ قَالَ: « تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ ». قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ؟ قَالَ: « فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ) وكذا في رواية حميد عن نصر عن اليشكري: (« فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ صَمَّاءُ عَلَيْهَا دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ النَّارِ وَأَنْتَ أَنْ تَمُوتَ يَا حُذَيْفَةُ وَأَنْتَ عَاضٌّ عَلَى جِذْلٍ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَتَّبِعَ أَحَداً مِنْهُمْ).

المرحلة الخامسة: مرحلة الخلافة الراشدة:

جاء النص عليها صريحاً في حديث حذيفة الثاني، أما حديثه الأول فلم يشر إليها صراحة، لكن جاءت عبارات تدل على إمكان وجود ذلك كقوله في رواية أبي إدريس الخولاني: (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم).

المرحلة السادسة: ظهور الدجال:

وهذه تفرد بذكرها في هذا السياق بعض الرواة عن قتادة عن نصر بن عاصم عن اليشكري وقد مر معنا أن اليشكري مجهول، إلا أن ذكر الدجال ورد في أحاديث أخر كثيرة.

فإذا أردنا أن نعيد صياغة المراحل وفق حديث حذيفة الثاني فهي كالآتي مقارنة بحديثه الأول:

١- مرحلة النبوة، ويقابلها في حديثه الأول الخير المطلق.

٢- مرحلة الخلافة الراشدة، وهي في أولها تبع للمرحلة السابقة، وفي آخرها تبع للمرحلة الثانية (شر عابر).

٣- مرحلة الملك العاض (فيه ظلم) وهي تقابل مرحلة الخير الذي فيه دخن، وفيه أقوام يهدون بغير هدي النبي، وجماعة على أقذاء أو أذى.

٤- مرحلة الملك الجبري، (مرحلة الاستعمار وسيطرة أحزاب الضلالة) وهي في حديث حذيفة الأول مرحلة دعاة الضلالة على أبواب جهنم وسقوط الخلافة. ولكن أشار الحديث الأول إلى الجانب الفكري، وأشار الثاني إلى الجانب السياسي.

٥- مرحلة الخلافة الراشدة، لم يتحدث عنها حديث حذيفة الأول صراحة.

وتقدم لنا روايات حذيفة منهجاً للتعامل مع الفتن؛ سأوجزه نهاية البحث؛ إن شاء الله.

المطلب الخامس:

في ما صح عن حذيفة ﷺ فيما يكون بين يدي الساعة(٨٠)

١-حديث رفع الأمانة: (عن الأَعْمَش عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ حَدَّثَنَا حُذَيْفَةُ ﷺ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الآخَرَ، حَدَّثَنَا « أَنَّ الأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِى جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ ». وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا قَالَ: « يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ، كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا، وَلَيْسَ فِيهِ شَىْءٌ، فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ فَلاَ يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّى الأَمَانَةَ، فَيُقَالُ إِنَّ فِى بَنِى فُلاَنٍ رَجُلاً أَمِينًا. وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ. وَمَا فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ »، وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيَّكُمْ بَايَعْتُ لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ الإِسْلاَمُ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ إِلاَّ فُلاَنًا وَفُلاَنًا)(٨١).

٢- عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِنَّهَا سَتَكُونُ أُمَرَاءُ يَكْذِبُونَ وَيَظْلِمُونَ فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلاَ يَرِدُ عَلَىَّ الْحَوْضَ، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَهُوَ مِنِّى وَأَنَا مِنْهُ وَسَيَرِدُ عَلَىَّ الْحَوْضَ)(٨٢).

٣-عن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يَدْرُسُ الإِسْلاَمُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ حَتَّى لاَ يُدْرَى مَا صِيَامٌ وَلاَ صَلاَةٌ وَلاَ نُسُكٌ وَلاَ صَدَقَةٌ، وَلَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِى لَيْلَةٍ فَلاَ يَبْقَى فِى الأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ يَقُولُونَ أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَنَحْنُ نَقُولُهَا » فَقَالَ لَهُ صِلَةُ: مَا تُغْنِي عَنْهُمْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ؛ وَهُمْ لاَ يَدْرُونَ مَا

صَلاَةٌ وَلاَ صِيَامٌ وَلاَ نُسُكٌ وَلاَ صَدَقَةٌ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ حُذَيْفَةُ، ثُمَّ رَدَّهَا عَلَيْهِ ثَلاَثًا، كُلَّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ حُذَيْفَةُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فِي الثَّالِثَةِ فَقَالَ: يَا صِلَةُ؛ تُنْجِيهِمْ مِنَ النَّارِ، ثَلاَثًا)[٨٣].

٤-عن ابن شهاب أن أبا إدريس الخولاني كان يقول: قال حذيفة بن اليمان ﷺ: (والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة، وما بي إلا أن يكون رسول الله ﷺ أسر إلي في ذلك شيئاً لم يحدثه غيري، ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث مجلساً أنا فيه عن الفتن، ويعدهن: منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئاً، ومنهن فتن كرياح الصيف، منها صغار ومنها كبار، قال حذيفة: فذهب أولئك الرهط كلهم غيري)[٨٤].

٥-عن عبد الله وهو ابن عبد الرحمن الأنصاري الأشهلي عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع» [٨٥].

٦-عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنُ إِيَادِ بْنِ لَقِيطٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبِى يَذْكُرُ عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: (سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ فَقَالَ: « عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّى لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ وَلَكِنْ أُخْبِرُكُمْ بِمَشَارِيطِهَا وَمَا يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهَا إِنَّ بَيْنَ يَدَيْهَا فِتْنَةً وَهَرْجاً ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْفِتْنَةُ قَدْ عَرَفْنَاهَا؛ فَالْهَرْجُ مَا هُوَ؟ قَالَ: « بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: الْقَتْلُ، وَيُلْقَى بَيْنَ النَّاسِ التَّنَاكُرُ فَلاَ يَكَادُ أَحَدٌ أَنْ يَعْرِفَ أَحَداً »)[٨٦].

٧-عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ ﷺ: «يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهِمْ دِرْهَمٌ وَلَا قَفِيزٌ، يَمْنَعُهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْعَجَمُ، وَيُوشِكُ أَهْلُ الشَّامِ أَنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلَا مُدٌّ، يَمْنَعُهُمْ مِنْ ذَلِكَ الرُّومُ»[٨٧].

المطلب السادس:

منهج التعامل مع الفتن على ضوء مرويات حذيفة ﷺ

تقدم لنا أحاديث حذيفة منهجاً في التعامل مع الفتن بأنواعها؛ وأخطرها عندما لا يتبين الحق والصواب:

أولاً: ففي الحديث الأول نلحظ ما يأتي:

١- لزوم جماعة المسلمين وإمامهم إن وجد (حديث أبي إدريس الخولاني).

٢- اعتزال فرق الضلالة، وهنا لا بد من البيان أن العزلة إنما تكون لتلك الفرق الضالة، ولا يدل الحديث بحال على الاعتزال الملطق.

٣- الحرص على تعلم كتاب الله واتباع ما فيه كما قال في رواية حميد عن نصر: (تعلم كتاب الله واتبع ما فيه).

٤- الحرص على الهدي النبوي وهذا يفهم من قوله: (يهدون بغير هديي) فالواجب إذاً اتباع الهدي النبوي مما صح عنه ﷺ.

٥- الأخذ بما هو معروف معلوم عند أهل الأمة، وترك ما يستنكر، وهذا يؤخذ من قوله في وصف الدخن: (تعرف منهم وتنكر).

٦- الانشغال بالجهاد لأعداء الأمة وكف السيف عن الأمة، وهذا يؤخذ من قوله: (قلت: ما العصمة؟ قال: السيف).

ويمكن أن يفهم من قوله: ((السيف)): أن يكف المسلم سلاحه وقت الفتنة التي لا يتبين فيها وجه الحق. وطالما التزمنا هذا المنهج فإنه يقودنا إلى الخلافة الراشدة إن شاء الله.

ثانياً: وإذا نحن تأملنا حديث رفع الأمانة نجد فيه إشارة واضحة إلى أن ما يعصم الإنسان في حياته من الانحراف: تعميق الإيمان والحفاظ على الفطرة السليمة، والوفاء بعهد الله، والقيام بالتكاليف؛ إذ ذاك كله من معاني الأمانة، ثم مفتاح ذلك كله: صحة العلم بالكتاب والسنة؛ لقوله وهو يحدث عن الأمانة: (ثم علموا من القرآن وعلموا من السنة)، ثم في ذكر السنة إشارة إلى صحة الاقتداء وصحة العمل، وتضمن الحديث بشارة، وهي: أن رفع الأمانة لا يكون مرة واحدة بل متدرجاً؛ يفهم هذا من قوله: "فيظل أثرها مثل أثر الوكت، ثم...مثل المجل..."

ثالثاً: وإذا تأملنا في حديث: (تعرض الفتن على القلوب...) نلحظ أنه طالما أنكر المسلم المنكر، وسعى لتجديد التوبة، والتطهر من الذنوب؛ فإنه يحفظ قلبه، وهذا سبب حفظه من الفتن بأنواعها.

رابعاً: وفي الحديث الذي يذكر الولاة الظلمة؛ نجد تحذيراً للمسلم أن يكون عوناً لهم أو أن يصدقهم في كذبهم، ولا شك أنه طالما أنكر المسلمون المنكر ونصروا الحق فذلك مما يمنع الفتن، أو يقي شرها، وفي الإشارة إلى عدم تصديقهم في كذبهم معلم هام من أعلام النبوة، ومنهج واجب الاتباع؛ إذ من أساليب الظلمة الترويج لظلمهم بالكذب وتسخير وسائل الإعلام المضللة في ذلك، ووصل ذلك مبلغاً لا يوصف من الإفك والتهريج.

خامساً: وفي الحديث الذي يتحدث عن اندراس الإسلام؛ إشارة إلى أثر صحة الاعتقاد والتمسك بشهادة التوحيد في حفظ الإنسان، لكننا أحوج ما نكون إلى حسن الفهم لشهادة التوحيد.

سادساً: وفي الحديث الذي ذكر أنه لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس لكع بن لكع؛ توجيه للمسلم إلى الصبر وعدم التأثر بالمغريات، ولا الانخداع بما يرى عليه أهل

الدنيا، والحديث من أعلام نبوته، وفيه تحذير من أولئك الذين يؤول إليهم الأمر وهم من سقط الناس، وتحذير من خطرهم؛ إذ لا يردعهم لا دبن ولا خلق ولا قيم ولا نسب ولا عقل ولا تقدير لعواقب الأمور، وكم عانت الأمة منهم.

سابعاً: وفي الحديث الذي يشير أنه يوشك أن لا يجبى لأهل العراق أو الشام قفيز ولا دينار؛ إشارة أن أخطر الفتن التي يكون مصدرها الروم أو العجم، وأخطر الوسائل للتأثير على الأمة؛ الحصار الإقتصادي.

ثامناً: في ضوء ما أشارت إليه النصوص من لزوم جماعة المسلمين وإمامهم؛ على طريق معالجة الفتن؛ فإنه لابد من بيان شروط ذلك، وخلاصتها:

١- أن طاعة ولي الأمر مقيّدة بالتزامه بطاعة الله ورسوله.

٢- أن يكون من الأمة المؤمنة، وولاؤه لها.

٣- أن يكون حكماً شورياً لا استبدادياً ولا فردياً.

٤- أنه إذا وقع تنازع فلا بد من مرجعية أعلى، وأن يكون الحكم الفصل فيها للكتاب والسنة الصحيحة.

يستفاد كل ذلك من قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [النساء: ٥٩].

فقوله: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر) يلاحظ فيها أنه لم يكرر فيها ذكر الطاعة عند ذكر أولياء الأمور؛ مما دل على أنها مستمدة من طاعة الله ورسوله ﷺ، وقوله: (منكم) دل على أن من شرطه أن يكون من الأمة وولاؤه لها، ثم قوله: (وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ) دل أنه لا يكون استبدادياً فردياً؛ إذ أتى بها بصيغة الجمع، ثم قوله: (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول...) دلت على أنه لا بد أن تصدر الأمة عن الكتاب والسنة، في كل أمرها، ولا سيما في حال التنازع.

ملحق:

بالأحاديث الضعيفة الواردة عن حذيفة في كتاب الفتن لأبي نعيم

ثمة أحاديث لم تصح رويت عن حذيفة ﷺ في الفتن؛ بلغت أربعة وعشرين حديثاً، أذكرها هنا ليكون القارئ على معرفة بها، ونظراً لكونها ضعيفة أو منكرة، ولئلا يطول البحث؛ فسأكتفي بإيراد الحديث ورقمه كما في كتاب الفتن، وفق النسخة التي في المكتبة الشاملة(٨٨)، وما ليس في الفتن لنعيم؛ أبين مصدره:

٤ – (حُذَيْفَة بْن الْيَمَانِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَكُونُ فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا، تَأْتِيكُمْ مُشْتَبِهَةً كَوجُوهِ الْبَقَرِ، لَا تَدْرُونَ أَيُّهَا مِنْ أَيٍّ»)(٨٩).

١٧ – (قَتَادَةُ، قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ ﷺ: سَمِعْتُ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيَخْرُجَنَّ مِنْ أُمَّتِي ثَلَاثُمِائَةِ رَجُلٍ مَعَهُمْ ثَلَاثُمِائَةِ رَايَةٍ، يُعْرَفُونَ وَتُعْرَفُ قَبَائِلُهُمْ، يَبْتَغُونَ وَجْهَ اللَّهِ، يُقْتَلُونَ عَلَى الضَّلَالَةِ»).

٣٥ – (عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَنْ تَفْنَى أُمَّتِي حَتَّى يَظْهَرَ فِيهِمُ التَّمَايُزُ وَالتَّمَايُلُ وَالْمَعَامِعُ» قَالَ حُذَيْفَةُ: فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا التَّمَايُزُ؟ قَالَ: «عَصَبِيَّةٌ يُحْدِثُهَا النَّاسُ بَعْدِي فِي الْإِسْلَامِ» قُلْتُ: فَمَا التَّمَايُلُ؟ قَالَ: «يَمِيلُ الْقَبِيلُ عَلَى الْقَبِيلِ فَيَسْتَحِلُّ حُرْمَتَهَا ظُلْمًا» قَالَ: قُلْتُ: وَمَا الْمَعَامِعُ؟ قَالَ: «مَسِيرُ الْأَمْصَارِ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، فَتَخْتَلِفُ أَعْنَاقُهَا فِي الْحَرْبِ هَكَذَا» وَشَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ «وَذَلِكَ إِذَا فَسَدَتِ الْعَامَّةُ»، يَعْنِي الْوُلَاةَ، «وَصَلُحَتِ الْخَاصَّةُ، طُوبَى لِامْرِئٍ أَصْلَحَ اللَّهُ خَاصَّتَهُ»)[٩٠].

٧٠– (عن عَبْد الْعَزِيزِ بْن مُحَمَّدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِى عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَنْصَارِىُّ الأَشْهَلِىُّ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتُلُوا إِمَامَكُمْ وَتَجْتَلِدُوا بِأَسْيَافِكُمْ وَيَرِثَ دُنْيَاكُمْ شِرَارُكُمْ »)[٩١].

٧٩– يَحْيَى بْنُ الْيَمَانِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ أَبِي الشَّعْثَاءِ، عَنْ أَشْيَاخٍ لِبَنِي عَبْسٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: «تَكُونُ فِتْنَةٌ، ثُمَّ تَكُونُ جَمَاعَةٌ ثُمَّ فِتْنَةٌ وَتَوْبَةٌ، ثُمَّ جَمَاعَةٌ وَتَوْبَةٌ، حَتَّى ذَكَرَ الرَّابِعَةَ، ثُمَّ لَا تَكُونُ تَوْبَةٌ وَلَا جَمَاعَةٌ»).

٩٢– (مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُمَيْعٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الطُّفَيْلِ، قَالَ: سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ، يَقُولُ: «الْفِتَنُ ثَلَاثٌ، تَسُوقُهُمُ الرَّابِعَةُ إِلَى الدَّجَّالِ الَّتِي تَرْمِي بِالرَّضْفِ، وَالَّتِي تَرْمِي بَالنَّشَفِ، وَالسَّوْدَاءُ الْمُظْلِمَةُ، وَالَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ»).

١٦٢– (قَالَ سُفْيَانُ، وَأَنَا الْحَارِثُ بْنُ حَصِيرَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: «وَقَفَاتُهَا إِذَا أُغْمِدَ السَّيْفُ، وَبَعَثَاتُهَا إِذَا سُلَّ السَّيْفُ»).

٢٢٩– (رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «يَكُونُ بَعْدَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اثْنَا عَشَرَ مَلِكًا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ»، قِيلَ لَهُ: خُلَفَاءُ؟ قَالَ: «بَلْ مُلُوكٌ»).

٢٣٤– (ابْنُ وَهْبٍ، عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ بَدَأَ نُبُوَّةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَكُونُ خِلَافَةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا عَضُوضًا، يَشْرَبُونَ الْخُمُورَ، وَيَلْبَسُونَ الْحَرِيرَ، وَيَسْتَحِلُّونَ الْفُرُوجَ، وَيُنْصَرُونَ وَيُرْزَقُونَ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ»)[٩٢].

٥٦٨– (عَنْ أَبِي الْمُغِيرَةِ، عَنْ أَرْطَاةَ بْنِ الْمُنْذِرِ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنِ ابْنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا أَنَّهُ أَتَاهُ رَجُلٌ وَعِنْدَهُ حُذَيْفَةُ ﷺ فَقَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ حم عسق ﴾ [الشورى: ٢] ؟ فَأَطْرَقَ سَاعَةً وَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ كَرَّرَهَا فَلَمْ يُجِبْهُ بِشَيْءٍ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: «أَنَا أُنَبِّئُكَ، قَدْ عَرَفْتُ لِمَ كَرِهَهَا، إِنَّمَا نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الْإِلَهِ، أَوْ عَبْدُ اللَّهِ، يَنْزِلُ عَلَى نَهَرٍ مِنْ أَنْهَارِ الْمَشْرِقِ يَبْنِي عَلَيْهِ مَدِينَتَيْنِ، يَشُقُّ النَّهَرَ بَيْنَهُمَا شَقًّا، جَمَعَ فِيهَا كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ» قَالَ أَرْطَاةُ: إِذَا بُنِيَتْ مَدِينَةٌ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ، ثُمَّ أَتَتْكُمُ الْفَوَاصِلُ وَالْقَوَاصِمُ، وَانْفَرَجْتُمْ عَنْ دِينِكُمْ كَمَا تَنْفَرِجُ الْمَرْأَةُ عَنْ قُبُلِهَا حَتَّى لَا تَمْتَنِعُوا عَنْ ذُلٍّ يَنْزِلُ بِكُمْ، وَإِذَا بُنِيَتْ مَدِينَةٌ بَيْنَ النَّهَرَيْنِ بِأَرْضٍ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ أَتَتْكُمُ الدُّهَيْمَاءُ).

٥٨٠- (عَبْدُ الْقُدُّوسِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﷺ قَالَ: «يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ يَدْعُو إِلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَهُوَ أَبْعَدُ النَّاسِ مِنْهُمْ، يَنْصِبُ عَلَامَاتٍ سُودًا، أَوَّلُهَا نَصْرٌ، وَآخِرُهَا كُفْرٌ، يَتْبَعُهُ خُشَارَةُ الْعَرَبِ، وَسَفِلَةُ الْمَوَالِي، وَالْعَبِيدُ الْأُبَّاقُ، وَمُرَّاقُ الْآفَاقِ، سِيمَاهُمُ السَّوَادُ، وَدِينُهُمُ الشِّرْكُ، وَأَكْثَرُهُمُ الْجُدْعُ»، قُلْتُ: وَمَا الْجُدْعُ؟ قَالَ: «الْقُلْفُ»، ثُمَّ قَالَ حُذَيْفَةُ لِابْنِ عُمَرَ: «وَلَسْتَ مُدْرِكَهُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟» فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَلَكِنْ أُحَدِّثُ بِهِ مَنْ بَعْدِي، قَالَ: «فِتْنَةٌ تُدْعَى الْحَالِقَةُ، تَحْلِقُ الدِّينَ، يَهْلِكُ فِيهَا صَرِيحُ الْعَرَبِ، وَصَالِحُ الْمَوَالِي، وَأَصْحَابُ الْكُنُوزِ، وَالْفُقَهَاءُ، وَتَنْجَلِي عَنْ أَقَلَّ مِنَ الْقَلِيلِ»).

٦١٧- (مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمْ أَوَّلَ التُّرْكِ بِالْجَزِيرَةِ فَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى تَهْزِمُوهُمْ أَوْ يَكْفِيَكُمُ اللَّهُ مَوْتَهُمْ، فَإِنَّهُمْ يَفْضَحُوا الْحَرَمَ بِهَا، فَهُوَ عَلَامَةُ خُرُوجِ أَهْلِ الْمَغْرِبِ، وَانْتِقَاضِ مُلْكِ مَلِكِهِمْ يَوْمَئِذٍ»).

٦٩٢- (تَوْبَةُ بْنُ عُلْوَانَ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقُومَ عَلَى النَّاسِ مَنْ لَا يَزِنُ قَرْنَ شَعِيرَةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»).

٧٣٩- (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْوَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْعُمَرِيِّ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمٍ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ: « إِذَا أَتَاكُمْ كِتَابٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ يُقْرَأُ عَلَيْكُمْ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَانْتَظِرُوا كِتَابًا آخَرَ يَأْتِيكُمْ مِنَ الْمَغْرِبِ يُقْرَأُ عَلَيْكُمْ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالَّذِي نَفْسُ حُذَيْفَةَ بِيَدِهِ لَتَقْتَتِلُنَّ أَنْتُمْ وَهُمْ عِنْدَ الْقَنْطَرَةِ، وَلَيُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ وَأَرْضِ الشَّامِ كَفْرًا كَفْرًا، وَلَتُبَاعَنَّ الْمَرْأَةُ الْعَرَبِيَّةُ عَلَى دَرَجِ دِمَشْقَ بِخَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ دِرْهَمًا »).

٨٤٧- (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْوَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْعُمَرِيِّ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ السُّفْيَانِيُّ أَرْضَ مِصْرَ قَامَ فِيهَا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، يَقْتُلُ وَيَسْبِي أَهْلَهَا، فَيَوْمَئِذٍ تَقُومُ النَّائِحَاتُ، بَاكِيَةٌ تَبْكِي

عَلَى اسْتِحْلَالِ فُرُوجِهَا، وَبَاكِيَةٌ تَبْكِي عَلَى قَتْلِ أَوْلَادِهَا، وَبَاكِيَةٌ تَبْكِي عَلَى ذُلِّهَا بَعْدَ عِزِّهَا،وَبَاكِيَةٌ تَبْكِي شَوْقًا إِلَى قُبُورِهَا»).

وجميع أحاديث السفياني لا تصح.

١١٦٩- (ابْنُ ثَوْرٍ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ ﷺ يَقُولُ لِعَمْرِو بْنِ صُلَيْعٍ، وَعَمْرُو بْنُ صُلَيْعٍ يَقُولُ لَهُ: حَدِّثْنَا فَقَالَ، حُذَيْفَةُ: « إِنَّ قَيْسًا لَا تَنْفَكُّ تَبْغِي دِينَ اللَّهِ شَرًّا حَتَّى يَرْكَبَهَا اللَّهُ بِجُنُودِهِ، فَلَا يَمْنَعُونَ ذَنَبَ – بَطْنَ – تَلْعَةٍ »، ثُمَّ قَالَ لِعَمْرٍو: « يَا أَخَا مُحَارِبٍ، إِذَا رَأَيْتَ قَيْسًا تَوَالَتْ بِالشَّامِ فَخُذْ حِذْرَكَ »).

١٢٢٦- (ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ جَامِعِ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ، سَمِعَ أَبَا الطُّفَيْلِ، سَمِعَ حُذَيْفَةَ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ ظَلَمَةُ مُضَرَ يَفْتِنُونَ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ وَيَقْتُلُونَهُ، حَتَّى يَضْرِبَهُمُ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ بِمَنْ عِنْدَهُ، فَلَا يَمْنَعُهُمْ ذَنَبَ تَلْعة»، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ صُلَيْعٍ: مَا لَكَ هَمٌّ إِلَّا مُضَرُ، وَمَا لَكَ ذِكْرٌ غَيْرُهُمْ؟ فَقَالَ: «أَمِنْ مُحَارِبٍ أَنْتَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «أَرَأَيْتَ مُحَارِبَ خَصَفَةَ، أَمْ مِنْ قَيْسٍ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «إِذَا رَأَيْتَ قَيْسًا تَوَالَتِ الشَّامَ فَخُذْ حِذْرَكَ»). ونحوه ١٢٣٠ في الفتن لنعيم.

١٤٢٦- (الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ الرُّومِ هُدْنَةٌ فَيَغْدِرُونَ بِكُمْ فِي حَمْلِ امْرَأَةٍ، يَأْتُونَ فِي ثَمَانِينَ غَايَةٍ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، حَتَّى يَنْزِلُوا بَيْنَ يَافَا وَعَكَّا، فَيَحْرِقُ صَاحِبُ مَمْلَكَتِهِمْ سُفُنَهُمْ، يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: قَاتِلُوا عَنْ بِلَادِكُمْ، فَيَلْتَحِمُ الْقِتَالُ، وَيَمُدُّ الْأَجْنَادُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَمُدَّكُمْ مَنْ بِحَضْرَمَوْتَ مِنَ الْيَمَنِ، فَيَوْمَئِذٍ يَطْعُنُ فِيهِمُ الرَّحْمَنُ بِرُمْحِهِ، وَيُضْرَبُ فِيهِمْ بِسَيْفِهِ، وَيَرْمِي فِيهِمْ بِنَبْلِهِ، وَيَكُونُ مِنْهُ فِيهِمُ الذَّبْحُ الْأَعْظَمُ »).

١٤٧١- (نُعَيْمٌ ثَنَا رِشْدِينُ، عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ رَاشِدٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْمُسْتَيْفِعِ الْحِمْيَرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنَا حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ ﷺ، قَالَ: «تَكُونُ غَزْوَةٌ فِي الْبَحْرِ، مَنْ غَزَاهَا اسْتَغْنَى فَلَمْ يَفْتَقِرْ أَبَدًا، وَمَنْ لَمْ يَغْزُهَا لَمْ يَثْرِ مَالُهُ بَعْدَهَا إِلَّا مَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَسْتَصْعِبُ الْبَحْرُ بَعْدَ الْغَزْوِ سِتَّ سِنِينَ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ الْبَحْرُ بَعْدَ سِتِّ سِنِينَ كَمَا كَانَ سِتُّ سِنِينَ، ثُمَّ يَسْتَصْعِبُ سِتًّا، فَذَلِكَ ثَمَانِ عَشْرَةَ، ثُمَّ يَخْرُجُ الدَّجَّالُ»).

١٩١٦- (نُعَيْمٌ ثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، عَنِ ابْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ أَبِي وَهْبٍ الْكَلَاعِيِّ، عَنْ بُسْرٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ لِأَهْلِ الْكُوفَةِ: «لَيُخْرِجَنَّكُمْ مِنْهَا قَوْمٌ صِغَارُ الْأَعْيُنِ، فُطْسُ الْأَنْفِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ، يَنْتَعِلُونَ الشَّعْرَ، يَرْبُطُونَ خُيُولَهُمْ بِنَخْلِ جُوخَا، وَيَشْرَبُونَ مِنْ فُرَضِ الْفُرَاتِ»).

١٩٦٦- (نُعَيْمٌ قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ

إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ، قَالَ: « فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ الْغَلَاءُ، وَثَمَانٍ وَسِتِّينَ الْمَوْتُ، وَفِي تِسْعٍ وَسِتِّينَ اخْتِلَافٌ، وَفِي سَبْعِينَ وَمِائَةٍ يَسْلِبُونَ، ثُمَّ يُرْتَاحُ بَعْدَ السَّبْعِينَ رَجُلاً مِنْ أَهْلِي، حَتَّى يَضْعُفَ الْعَطَاءُ، وَتَضْعُفُ الثَّمَرَةُ فِي زَمَانِهِ، وَيَرْغَبُ النَّاسُ فِي التِّجَارَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ ﷺ: مَا بَالُ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: رَحْمَةُ رَبِّكُمْ، وَدَعْوَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ »).

١٩٦٩- (نُعَيْمٌ قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيِّ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَنَةُ خَمْسِينَ وَمِائَةٍ خَيْرُ أَوْلَادِكُمُ الْبَنَاتُ»).

١٩٨٥- (نُعَيْمٌ قَالَ: ثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ، وَعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: «مَا أُبَالِي بَعْدَ سَنَةِ سَبْعِينَ لَوْ دَحْرَجْتُ صَخْرَةً مِنْ فَوْقِ الْمَسْجِدِ فَقَتَلْتُ بِهَا عَشَرَةً مِنْكُمْ»).

ومما لم يصح في غير كتاب نعيم:

(عن همام عن حذيفة ﷺ أن نبي الله ﷺ قال: في أمتي كذابون ودجالون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وإني خاتم النبيين لا نبي بعدي) (٩٣).

الخاتمة

بعد هذه الدراسة الموجزة حول مرويات حذيفة في الفتن والمستقبل؛ لاستشراف معالم مسيرة الأمة الإسلامية؛ فإن الباحث يخلص إلى النتائج الآتية:

١-لفتت الدراسة النظر إلى هدي النبي ﷺ في بيان خصائص الرجال، واستكشاف اهتماماتهم، وحسن الإفادة منها.

٢-لفتت الدراسة النظر إلى أهمية معرفة المستقبل، وخاصة فيما يتعلق بحسن الفهم، وحسن العمل، وعدم اليأس، وعدم الانحراف بسبب تلك الفتن، أو الانجراف تحت تأثيراتها السلبية.

٣-تبين لنا من خلال الدراسة جملة من مناقب حذيفة رضي الله عنه، ومنها: أنه صاحب سر رسول الله ﷺ، والخبير بعلم الفتن والمستقبل، و وتبين لنا معرفة الصحابة بخصائص حذيفة تلك وإقرارهم له بها، وإفادتهم منه.

٤-ركزت الدراسة على حديث حذيفة بن اليمان ﷺ: (كان الناس يسألون رسول الله عن الخير ...) وبينت أنه قد ورد عن حذيفة ﷺ من ثمانية طرق، وأصحها طريق أبي إدريس الخولاني، أما باقي الطرق فإما هي معلولة أو مختصرة جداً، وقد حرص الباحث على بيان علل كل طريق؛ ليتم استخلاص الألفاظ الأصح والأدق لهذا الحديث؛ لنستطيع استكشاف تلك المراحل الرئيسية التي تمر بها الأمة الإسلامية وفق هذا الحديث.

٥-كما ركزت الدراسة على حديث: (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون...) وقد ورد اختلاف في بعض رواته ورجحت الدراسة جانب القبول فيما وافق الروايات الأخرى.

٦-استعرضت الدراسة في ضوء هذه الأحاديث المراحل الرئيسية الكبرى التي تمر بها الأمة الإسلامية، وخصائص كل مرحلة ومواصفاتها في ضوء ما صح من هذه الروايات.

٧-أجملت الدراسة الأحاديث الصحيحة الأخرى التي رواها حذيفة في التفن والمستقبل وعددها سبعة.

٨-استخلصت الدراسة منهج التعامل مع الفتن على ضوء مروايات حذيفة، وأهمها:

- بيان أثر العلم والجهاد في مواجهة الفتن.
- بيان أثر العمل بالسنة والاقتداء بالهدي النبوي في مواجهة الفتن.
- بيان أثر التزام الجماعة، أي الأمة في ظل ولاة الأمر الشرعيين القائمين بالحق.
- بيان أثر الأخذ بالمعروف والمعلوم عند الأمة وترك ما ينكر.

٩-بينت الدراسة شروط طاعة أولياء الأمور على طريق معالجة الفتن.

١٠- ذكرت الدراسة ملحقاً بالأحاديث المنسوبة لحذيفة ﷺ في الفتن ولم تصح، وعددها أربعة وعشرون حديثاً.

١١- لم تتطرق الدراسة لأحاديث المهدي والدجال والسفياني لكونها أحداث قائمة بذاتها، وتحتاج إلى دراسات مستقلة.

وبعد:

فإن وفقت فبفضل الله ورحمته، وإن كانت الأخرى فأستغفر الله وأتوب إليه، راجياً من أهل العلم التسديد والتوجيه والنصح.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الهوامش:

---

(١) ينظر فضائل أبي يكر ﷺ: البخاري، **الصحيح**، دار المعرفة، بيروت، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبي بكر ﷺ رقم ٣٦٥٥، فما بعد، وفضائل عمر ﷺ رقم ٣٦٧٩، فما بعد، وأخرجه مسلم، **الصحيح**، دار الفكر، بيروت، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر ﷺ رقم٢٣٨١، وفضائل عمر ﷺ، رقم٢٣٨٩.

(٢) أخرجه ابن ماجه، **السنن**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، رقم: ١٥٥. والحديث صحيح.

(٣) **البخاري**، كتاب المغازي، باب قصة أهل نجران ٤٣٨٠، **ومسلم**، كتاب فضائل الصحابة، رقم ٢٤٢٠.

(٤) أخرجه أحمد، **المسند**، مؤسسة الرسالة، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ٢٥٣/٢٠، رقم١٢٩٠٤، وثمة تخريجه مفصلاً، كما أخرجه **الترمذي** (٣٧٩٠ و ٣٧٩١)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، **وابن ماجه** (١٥٤)، وهوحدبث صحيح.

(٥) ينظر البخاري، **الصحيح**، كتاب العلم، رقم١١٨ومسلم، **الصحيح**، كتاب الفضائل، رقم٢٤٩٢.

(٦) **البخاري**، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر ابن عباس، رقم٣٧٥٦.

(٧) ينظر: **صحيح مسلم**، فضائل الصحابة، باب فضائل أبي ذر، رقم٢٤٧٣.

(٨) ينظر: **البخاري**، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب خالد، رقم٣٧٥٧و١٢٤٦.

(٩) سيأتي تخريجه.

(١٠) **المسند الجامع**: جمعه وضبطه: د. بشار عواد معروف، وآخرون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣، وهو جامع للكتب الستة ومؤلفات أصحابها الأخرى، والموطأ، ومسند أحمد والحميدي، وعبد ابن حميد، وسنن الدارمي، وصحيح ابن خزيمة، مرتب على مسانيد الصحابة، ثم على الموضوعات.

(١١) نعيم بن حماد المروزي (ت٢٢٩هـ)، **كتاب الفتن**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢.

(١٢) أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، **النهاية في الفتن والملاحم**، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الجيل، بيروت – لبنان،١٩٩٨.

(١٣) وأشير هنا أنه لم يصح في السفياني أي حديث، وينظر: نعيم بن حماد، **الفتن**، ص ٢٢١، فما بعد.

(١٤) ترجمته في: يوسف بن عبد الرحم، أبو الحجاج، جمال الدين المزي (ت: ٧٤٢هـ)، **تهذيب الكمال**، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت،١٩٨٠ج٥ ص٤٩٥. وأبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) **سير أعلام النبلاء**، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة، ط٣، ١٩٨٥، ٣/٣٦١، وابن حجر،أحمد بن علي العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢ / ٣٩.

(١٥) أي ما أعلمه به النبي صلى الله عليه وسلم من أحوال المنافقين. ينظر: **البخاري**، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمار وحذيفة رضي الله عنهما، رقم (٣٧٤٢) **ومسلم** (٢٧٧٩) و**المسند**٦/٤٤٩، دار صادر، بيروت.

(١٦) الذهبي، **السير** ٣/٣٦٢،وابن حجر، **الإصابة** ٢/٣٩.

(١٧) **السير**٣/٣٦١.

(١٨) أخرجه مسلم في " **صحيحه** " (١٧٧٨) في الجهاد: باب الوفاء بالعهد.

(١٩) **السير**، ٣/٣٦٢؛بتصرف يسير.

(٢٠) **البخاري** ٣٧٤٢. وقد ورد أنه « مات رجل من المنافقين فلم يصل عليه حذيفة، فقال له عمر: أمن القوم هو؟ فقال: نعم، فقال: بالله، فمنهم أنا؟ قَالَ: لاَ، وَلن أُخبر أَحَداً بَعْدَكَ »، أخرجه ابن أبي شيبة في **المصنف** رقم (٣٧٣٩٠) والبزار في **مسنده** (١٢٨٨) وأبو بكر بن الخلال في **السنة** (١٦٣٠)، من طريق الأعمش عن زيد بن وهب، ولا يصح هذا الخبر، ففيه عنعنة الأعمش، وهو مدلس، ويرويه عن زيد بن وهب وهو ليس من شيوخه الذين احتمل تدليسه عنهم، ينظر: **ميزان الاعتدال** ٢ / ٢٢٤، ويخالف الأحاديث الكثيرة في إثبات فضائل عمر ﷺ، ومنها حديث: (عشرة في الجنة ... ومنهم عمر ﷺ) أخرجه **أبو داود** (٤٦٤٩) **والترمذي** (٣٧٤٨) من حديث سعيد بن زيد ﷺ، وأخرجه **الترمذي** (٣٧٤٧) من حديث عبد الرحمن بن عوف ﷺ، وقال الألباني: صحيح، (**صحيح الجامع**، ٣٩٠٥)، فكيف يترك عمر ﷺ ما علمه من رسول الله ﷺ فيشك في نفسه؟ إلا أن يقال: هذا من باب تغليب الخوف من الله جل جلاله وهضم النفس، ثم لا

يمكن لحذيفة أن يكشف سراً من أسرار رسول الله ﷺ، ولكن سند حديث الأعمش فيه علة كما رأينا.

(٢١) **البخاري** ٥٢٥، **ومسلم** ١٤٤.

(٢٢) **مسلم** ١٧٨٨.

(٢٣) **أسد الغابة** ٤٨٦/١، ودينور: مدينة من أهم مدن الجبال قرب قرميسين، بينها وبين همذان نيف وعشرون فرسخاً. **السير** ٣٦٤/٣.

(٢٤) ينظر **السير** ٣٦٢/٣-٣٦٤.

(٢٥) **الكنز** ٣٤٦/١٣، **والسير** ٣٦٨/٣.

(٢٦) **السير٣**/٣٦٩.

(٢٧) ابن حجر، أحمد بن علي، العسقلاني، (ت٨٥٢هـ) **تقريب التهذيب**، دار الرشيد، حلب، تحقيق محمد عوامة، ط٤، ١٩٩٢، رقم الترجمة١١٥٦.

(٢٨) قال النووي: « أصل الفتنة في كلام العرب الابتلاء والامتحان والاختبار، قال القاضي: ثم صارت في عرف الكلام لكل أمر كشفه الاختبار عن سوء، قال أبو زيد: فتن الرجل يفتن فتونا إذا وقع في الفتنة وتحول من حال حسنة إلى سيئة، وفتنة الرجل في أهله وماله وولده ضروب من فرط محبته لهم وشحه عليهم وشغله بهم عن كثير من الخير» النووي، أبو زكريا، يحيى بن شرف، (ت٦٧٦هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم** بن الحجاج، دار الفكر، بيروت، ١٧١/٢.

(٢٩) سيأتي تخريجه.

(٣٠) أخرجه **مسلم**، كتاب الفتن، باب إخبار النبي ﷺ بما يكون، رقم٢٤/٢٨٩١، **وأحمد**، ٣٨٦/٥، دار صادر، بيروت، من طريق شعبة عن عدي بن ثابت عن عبد الله بن يزيد به.

(٣١) أخرجه **مسلم**، كتاب الفتن، باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة، ٢٢/٢٨٩١، **وأحمد**، ٣٨٨/٥، رقم ٢٣٣٣٩، والحاكم في **المستدرك**، ٥١٨/٤. وقوله كرياح الصيف: أي: فيها بعض الشدة أو دون التي سبقت، لأن رياح الشتاء أشد **(النووي على مسلم)**.

(٣٢) أخرجه **البخاري**، كتاب القدر، باب وكان أمر الله قدراً مقدورا، ٦٦٠٤، **ومسلم**، كتاب الفتن، باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة، ٢٣/٢٨٩١، وهذا لفظه، وأخرجه **أحمد**، ٣٨٥/٥، و٤٠١، وأبو داود، **السنن**، بتحقيق عزت الدعاس، دار الحديث، حمص، ط١، ١٩٧٣،كتاب الفتن، باب ذكر الفتن، رقم ٤٢٤٠، من طريق الأعمش عن شقيق به. ومما ورد عن أسامة بن زيد، قال: أخبرني ابنٌ لِقَبِيصَة بنِ ذُؤَيْب، عن أبيه، قَبِيصَةَ بْنِ ذُؤَيْبٍ، قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ ﷺ: (وَاللَّهِ مَا أَدْرِى أَنَسِيَ أَصْحَابِي أَمْ تَنَاسَوْا وَاللَّهِ مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَائِدِ فِتْنَةٍ إِلَى أَنْ تَنْقَضِىَ الدُّنْيَا يَبْلُغُ مَنْ مَعَهُ ثَلاَثَمِائَةٍ فَصَاعِدًا إِلاَّ قَدْ سَمَّاهُ لَنَا بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَاسْمِ قَبِيلَتِهِ). [أخرجه أبو داود، **السنن**، تحقيق: الدعاس، كتاب الفتن، باب الفتن ودلائله، رقم ٤٢٤٣، وفي سنده: ابن قبيصة، واسمه إسحاق، صدوق يرسل **(تقريب** ٣٧٩) وفيه: أسامة بن زيد العدوي، ضعيف **(تقريب** ٣١٥)، وفيه عبد الله بن فروخ الخراساني؛ صدوق يغلط **(تقريب** ٣٥٣١)، والحديث ضعيف بهذا اللفظ؛ وما سبق هو الصحيح من غير ذكر أنه سمّى كل قائد فتنة. وفي رواية أخرى عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ صَاحِبِ فِتْنَةٍ يَبْلُغُونَ ثَلَاثَمِائَةِ إِنْسَانٍ إِلَّا وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُ بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَمَسْكَنِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، كُلُّ ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالُوا: بِأَعْيَانِهَا؟ قَالَ: أَوْ أَشْبَاهِهَا، يَعْرِفُهَا الْفُقَهَاءُ، أَوْ قَالَ: الْعُلَمَاءُ، إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَأَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، وَتَسْأَلُونَهُ عَمَّا كَانَ، وَأَسْأَلُهُ عَمَّا يَكُونُ. [أخرجه (بهذا اللفظ) نعيم بن حماد في **الفتن**، رقم (١٦) وفي سنده: عبد الخالق بن زيد، قال البخاري:

منكر الحديث، (ينظر: الذهبي، **ميزان الاعتدال**، دار المعرفة، بيروت، ٥٤٣/٢].

وثمة أحاديث أخرى ضعيفة، منها:

عن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﷺ قَالَ: «مَا أَنَا إِلَى طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِكُمْ بِأَهْدَى مِنِّي بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ وَبِنَاعِقِهَا وَقَائِدِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». أخرجه أبو نعيم في **الفتن** (٢٥)، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التِّيهِرْتِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَنْعُمَ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ، وفي سنده: عبد الرحمن بن أنعم؛ ضعيف، (ينظر **الميزان**: ٥٦١/٢-٥٦٣) وأخرجه نعيم بن حماد بلفظ آخر نحوه؛ قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ حَجَّاجٍ الصَّوَّافِ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ الْعَدَوِيِّ، عَنْ يَعْلَى بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ جُنْدُبِ الْخَيْرِ عن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، قَالَ: «وَاللَّهِ» مَا أَنَا بِالطَّرِيقِ، إِلَى قَرْيَةٍ مِنَ الْقُرَى وَلَا إِلَى مِصْرَ مِنَ الْأَمْصَارِ بِأَعْلَمَ مِنِّي بِمَا يَكُونُ مِنْ بَعْدِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ "(**الفتن** رقم ٢٦) وفيه يعلى بن الوليد، ذكره ابن حبان في **الثقات** (٥٥٦/٥)، على عادته في ذكر المجاهيل، وأورده البخاري في **التاريخ الكبير** (٣٥٣٨) وابن أبي حاتم في **الجرح والتعديل** (١٣٠٠) ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﷺ قَالَ: «لَوْ حَدَّثْتُكُمْ بِكُلِّ، مَا أَعْلَمُ مَا رَقِبْتُمْ بِيَ اللَّيْلَ». أخرجه نعيم في **الفتن** (١٦) قال:حَدَّثَنَا عَبْدُ الْقُدُّوسِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ، به، وفيه سعيد بن سنان الحنفي، متروك (**تقريب**: ٢٣٣٣).

(٣٣) أخرجه ابن أبي شيبة في **المصنف** (٣٧٢٩٠) وأبو نعيم في **الفتن** رقم (٥٢)، موقوفاً.

(٣٤) أخرجه **البخاري**، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلاة كفارة، رقم ٥٢٥، وأخرجه رقم ١٤٣٥،و٣٥٨٦، و٧٠٩٦، **ومسلم**، كتاب الفتن، باب في الفتنة التي تموج كموج البحر، ٢٨٩٢، **والحميدي**، رقم ٤٤٧، وابن أبي شيبة في **المصنف**، ٣٦٤٤٨، وأحمد، ٤٠١/٥، والترمذي، محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ) **السنن**، بتحقيق أحمد شاكر، مطبعة البابي الحلبي، ١٩٧٥، كتاب الفتن، باب (بلا عنوان) رقم ٢٢٥٨، وابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت٢٧٣هـ)، **السنن**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، كتاب الفتن، باب ما يكون من الفتن، رقم ٣٩٥٥، والنسائي في **السنن الكبرى**، ٣١٩، من طرق كثيرة عن الأعمش، وأخرجه **البخاري**، كتاب الصوم، باب الصوم كفارة، رقم ١٨٩٥، **ومسلم**، كتاب الفتن، باب الفتن التي تموج كموج البحر، رقم ٢٨٩٢، **والحميدي**، ٤٤٧، من طريق جامع بن أبي راشد، وأخرجه **الترمذي**، ٢٢٥٨، من طريق حماد بن أبي سليمان وعاصم بن أبي بهدلة، أربعتهم (الأعمش وجامع وحماد وعاصم) عن شقيق أبي وائل عن حذيفة به.

(٣٥) أخرجه **مسلم**، كتاب، الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً، ١٤٤، **والبزار**، رقم ٢٤٦٦، وأخرجه نعيم بن حماد في **الفتن**، رقم ٦٢، **وأحمد**، ٣٨٦/٥، و٤٠٥، وأبو عوانة في **المستخرج**، ١١٢، وابن منده في **كتاب الإيمان**، رقم ٣٤٢، وأبو نعيم في **الحلية**، رقم ٦٢٢٥، من طرق عن أبي مالك الأشجعي (سعد بن طارق)، وأخرجه **مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً، رقم ١٤٤، والبزار في **مسنده** ٢٤٦٦، وأبو عوانة في **مستخرجه**، ١١٢، وأبو نعيم في **الحلية**، ٦٢٢٥، من طريق نعيم بن أبي هند، كلاهما (أبو مالك ونعيم) عن ربعي بن حراش عن حذيفة بألفاظ متقاربة واللفظ السابق لفظ مسلم. وقوله: (التي تموج موج البحر) أي تضطرب ويدفع بعضها بعضا وشبهها بموج البحر لعظمها وكثرة شيوعها، وقوله: (عودا عودا) قال النووي: هذان الحرفان مما اختلف في ضبطه على ثلاثة أوجه أظهرها وأشهرها عُودا

عُودا(بضم العين) والثاني عَودا عَودا (بفتح العين) والثالث عَوذا عوذا، ومعنى عَوداً: تكرار الشيء، وعوذاً: أي يستعاذ منها، وقوله: (فأي قلب أشربها) أي دخلت فيه دخولا تاما وألزمها، (نكت فيه نكتة) أي نقط نقطة، وقوله: (مجخيا) معناه مائلا، وقوله:(لا أبا لك): كلمة تذكرها العرب للحث على الشيء والاهتمام إلى ما يحتاج إليه حالة الانفراد. ملخصاً من: النووي، أبو زكريا، يحيى بن شرف، (ت٦٧٦هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم** بن الحجاج، دار الفكر، بيروت، ١٧١/٢.

(٣٦) أخرجه **مسلم**، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، رقم ٩/٢٧٧٩، و١٠/٢٧٧٩، وأحمد في **مسنده** ٣١٩/٤، وأبو يعلى في **مسنده**، ١٩٠/٣، رقم ٢٦١٦، والبيهقي في **الكبرى**، ١٩٨/٨، وفي **دلائل النبوة**، ٢٠١١، من طرق عن شعبة عن قتادة، وأخرجه **أحمد**، ٢٦٢/٤، قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا همام، كلاهما (شعبة وهمام) عن قتادة عن أبي نضرة عن قيس بن عباد به)، وقوله: (في أصحابي اثنا عشر منافقا) معناه الذين ينسبون إلى صحبتي كما قال في الرواية الثانية في أمتي. قوله: (سم الخياط) بفتح السين وضمها وكسرها والفتح أشهر، وهو ثقب الإبرة ومعناه لا يدخلون الجنة أبدا كما لا يدخل الجمل في سم الإبرة أبدا (الدبيلة) قد فسرها في الحديث بسراج من نار (**النووي على مسلم** ١٢٥/١٧).

(٣٧) أخرجه **مسلم** (١٠/٢٧٧٩)، **وأحمد** (٣١٩/٤, و٣٩٠/٥).

(٣٨) **البخاري**، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمار وحذيفة رضي الله عنهما، رقم(٣٧٤٢) و**المسند** ٦ / ٤٤٩،دار صادر، بيروت. وصاحب السواك والمطهرة؛ ابن مسعود، والذي أجاره الله من الشيطان؛ عمار بن ياسر، وصاحب السر؛ حذيفة. (ابن حجر، **فتح الباري**، طبعة عبد الباقي، دار المعرفة، ج٧/ص٩٢)

(٣٩) أخرجه **البخاري**، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، رقم ٣٦٠٦، قال حدثنا يحيى بن موسى، وأخرجه في كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم يكن جماعة، رقم ٧٠٨٤، **ومسلم**، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن،٥١/١٨٤٧، قالا حدثنا محمد بن المثنى، **وابن ماجه**، رقم ٣٩٧٩، مختصراً، قال حدثنا علي بن محمد، وأخرجه أبو عوانة في **مستخرجه**، رقم ٥٧٦٠، قال حدثنا علي بن سهل الرملي، والبزار في **مسنده**، رقم ٢٥٦٤، قال حدثنا أحمد بن المقدام، والحاكم في **المستدرك**، ١٩٧/١، من طريق إبراهيم بن موسى، وأبي نعيم في **حلية الأولياء**، ٢٧٢/١، والبيهقي في **السنن الكبرى**، ١٩٠/٨، كلاهما من طريق محمد بن المثنى، والبيهقي في **دلائل النبوة**، ٤١٢/٧، من طريق داود بن رشيد: سبعتهم (يحيى بن موسى ومحمد بن المثنى وعلي بن محمد وعلي بن سهل وأحمد بن المقدام وإبراهيم بن موسى وداود بن رشيد) جميعاً قالوا: حدثنا الوليد بن مسلم، وأخرجه **الحاكم**، ١٩٧/١، والبيهقي في **السنن الكبرى**، ١٥٦/٨، من طريق محمد بن شعيب بن شابور، كلاهما (الوليد بن مسلم ومحمد بن شعيب) قالا: حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال حدثني بسر بن عبيد الله قال حدثني أبو إدريس الخولاني، به، وأبو إدريس هو:عائذ الله بن عبدالله، ولد في حياة النبيﷺ، كان عالم الشام بعد أبي الدرداء، وسمع كبار الصحابة (**تقريب** ٣١١٥).

(٤٠) ينظر تخريجه في الحاشية السابقة.

(٤١) **تقريب** (٤٧٤١).

(٤٢) سبق تخريجه.

(٤٣) أخرجه **مسلم**، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة، رقم ٥٢/١٨٧٤، والبيهقي في **السنن**

الكبرى ١٥٧/٨، من طريق محمد بن سهل وعبدالله بن عبدالرحمن الدارمي عن يحيى بن حسان قال حدثنا معاوية بن سلام قال حدثنا زيد بن سلام عن أبي سلام وأخرجه الطبراني، **المعجم الاوسط**، ٢٨٩٣، ١٩٠/٣، من طريق عمر بن راشد اليماني، وأخرجه **الحاكم** ٥٤٧/٤، من طريق سويد أبي حاتم اليماني، كلاهما سويد وعمر عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن أبيه عن جده، قال حذيفة به، وزاد الحاكم في أول روايته: أن حذيفة بن اليمان لما احتضر أتاه ناس من الأعراب قالوا له: يا حذيفة ما نراك إلا مقبوضاً فقال لهم: عبد مسرور و حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم، اللهم إني لم أشارك غادراً في غدرته فأعوذ بك اليوم من صاحب السوء، كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الخير و كنت أسأله عن الشر فقلت: يا رسول الله إنا كنا في شر، وقال قلوبهم قلوب الرجال ولم يقل قلوب الشياطين) وفي رواية **الطبراني** والحاكم زيادة(سلاّم بن أبي سلاّم) بين زيد وجده،وهي من طريق سويد بن إبراهيم؛ سيء الحفظ (**تقريب** ٢٦٨٧)، ومن طريق عمر بن راشد؛ ضعيف (**تقريب** ٤٨٩٤)، وأشار ابن حجر إلى عدم ثبوتها بقوله: وروى عن أبي سلام ابنه سلام؛ إن كان محفوظاً (**تهذيب** ٢٩٦/١٠)، كما أن رواية الثقات ليس فيها ذكر سلام.وأبو سلاَّم هو ممطور الأسود الحبشي، وكان ثقة يرسل (**تقريب** ٦٨٧٩).

(٤٤) أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، **الإلزامات والتتبع**، بتحقيق الوادعي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٩٨٥م، ١٨٢/١، وينظر المزي، **تهذيب الكمال**: ٤٨٤/٢٨)

(٤٥) **تهذيب التهذيب**: (٢٩٦/١٠)

(٤٦) أخرجه أبو داود **الطيالسي** ٥٩/١، ٤٤٣، عن هشام الدستوائي، و**عبد الرزاق**، ٣٤١/١١، ٢٠٧١١، عن معمر ومن طريقه أحمد في **المسند**، ٤٠٣/٥، **وأبو داود**، ٤٢٤٥، وأخرجه **أحمد**، ٤٠٤/٥، **وأبو داود** ٤٢٤٤، كلاهما من طريق أبي عوانة، ثلاثتهم (معمر وأبي عوانة و هشام) عن قتادة، وأخرجه أحمد، ٣٨٦/٥، وأبوداود، ٤٢٤٦، **والنسائي** في فضائل القرآن، ٥٧، من طريق سليم بن المغيرة قال ثنا حميد بن هلال كلاهما (حميد وقتادة) عن نصر بن عاصم الليثي، وأخرجه **الطيالسي**، ٥٩/١، رقم ٤٤٣، **وأحمد** ٤٠٣/٥، **وأبو داود**، ٤٢٤٧، من طريق عبد الوارث، وأخرجه أبو داود **الطيالسي**، ٥٩/١، رقم ٤٤٣، **وأحمد**، ٤٠٣/٥، من طريق حماد بن نجيح، وأخرجه **أحمد**، ٤٠٣/٥، من طريق شعبة، وأخرجه نعيم بن حماد في **الفتن**، ٣١، من طريق ابن شوذب أربعتهم (عبد الوارث وحماد وشعبة وابن شوذب) عن أبي التياح، قال حدثني صخر بن بدر العجلي، وأخرجه **أحمد**، ٤٠٦/٥، **والبزار**، ٢٧٩٩، من طريق علي بن زيد، ثلاثتهم (نصر بن عاصم وصخر بن بدر وعلي بن زيد) عن خالد بن خالد اليشكري به، وسماه أبو عوانة عن قتادة عن نصر وكذا صخر؛ سموه: سبيع بن خالد، وسماه ابن شوذب خالد بن سبيع.

(٤٧) أخرجه **أحمد**، ٣٨٦/٥، **وأبو داود**، ٤٢٤٦، **والنسائي** في فضائل القرآن، ٥٧، من طريق سليم بن المغيرة قال ثنا حميد بن هلال به.

(٤٨) أخرجه **أحمد** ٤٠٦/٥، **والبزار** ٢٧٩٩.

(٤٩) أبو داود، **السنن**: (٤٢٤٧).

(٥٠) **التقريب** ٧١١٢.

(٥١) ابن حبان، **الثقات** (٤٧٣/٦، رقم ٨٦٤٧) **والتقريب** (٢٩٠٣).

(٥٢) **التقريب** (٤٧٣٤).

(٥٣) **تهذيب الكمال**: ١٠/ ٢٠٤.

(٥٤) **التقريب** (٢٢١٠).

(٥٥) ابن حبان، **الثقات** (٢٠٣/٤)، و**تهذيب الكمال** (٢٠٥/١٠).

(٥٦) قوله دخن: أي فساد واختلاف، وأنها غير صافية، وفسرت في الحديث: (لا ترجع قلوب قوم على ما كانت عليه) أي: لا يصفو بعضها لبعض (**النهاية** لابن الأثير ١٠٩/٢). وقوله: قذى؛ القذى: ما يقع في الماء من تراب ووسخ، أراد أن اجتماعهم يكون على فساد في القلوب (**النهاية** ٣٠/٤).

(٥٧) أخرجه **ابن ماجه**، رقم ٣٩٨١، والنسائي في **الكبرى**، ١٨/٥، رقم ٨٠٣٣، وفي فضائل القرآن، والحاكم في **المستدرك**، ٤٧٨، من طريق سعيد بن عامر قال حدثنا أبو عامر الخزاز عن حميد بن هلال عن عبد الرحمن بن قرط به،

(٥٨) أخرجه **ابن ماجة**، رقم ٣٩٨١.

(٦١) ينظر **التقريب** (٣٩٨٣) .

(٦٠) أخرجه **أحمد**، ٢٣٣٧٦/٥، ٣٩١، قال حدثنا حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ حَدَّثَنَا صَفْوَانُ حَدَّثَنَا السَّفْرُ بْنُ نُسَيْرٍ الأَزْدِىُّ وَغَيْرُهُ عن حذيفة، فذكره.

(٦١) ينظر **التقريب** (٢٤٣٤).

(٦٢) أخرجه **أحمد**، ٤٠٤/٥، ٢٣٤٧٩، قال: حدثنا حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنْبَأَنَا بَكَّارٌ حَدَّثَنِى خَلاَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الطُّفَيْلِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ، فذكره.

(٦٣) ينظر **تهذيب التهذيب** (٤٧٨/١-٤٧٩).

(٦٤) أخرجه **أحمد**، ٣٩٩/٥، ٢٣٤٣٨، قال: (حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِى الْبَخْتَرِىِّ، فذكره).

(٦٥) **التقريب** (٤٥٩٢).

(٦٦) **تهذيب التهذيب** (١٧٢/٤).

(٦٧) أخرجه **البخاري**، كتاب المناقب، باب كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه، ٢٠٠/٤، ٣٦٠٧، قال: حدثني محمد بن المثنى، قال: حدثني يحيى بن سعيد، عن إسماعيل، قال حدثني قيس، فذكره.

(٧٠) هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي ﷺ، له ولأبويه صحبة (**التقريب** ٧١٥٢) فالحديث فيه ثلاثة من الصحابة: النعمان عن أبيه عن حذيفة رضي الله عنهم، وبحضور أبي ثعلبة الخشني ﷺ، وهو صحابي (**التقريب** ٨٠٠٦).

(٦٩) الملك العضوض:أي فيه عسف وظلم؛ كأنهم يُعَضون فيه عضاً. (**النهاية** لابن الأثير ٢٥٣/٣).

(٧٠) أخرجه أبو داود **الطيالسي**، ٤٣٣، **وأحمد**، ٢٧٣/٤، رقم ١٨٠٤٤، **والبزار** في مسنده، ٣٢١/٤، رقم ٢٧٩٦، والبيهقي في **دلائل النبوة**، ٢٨٣٤، من طريق دَاوُد بْن إِبْرَاهِيمَ الْوَاسِطِيّ، قال: حَدَّثَنِى حَبِيبُ بْنُ سَالِمٍ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، فذكره.

(٧١) **التاريخ الكبير** (٣١٨/٢). وإذا قال البخاري: فيه نظر، فعلى الأرجح يعني الراوي، إلا بوجود قرينة، ولا قرينة هنا، وينظر: **ألفية العراقي** وشرحها، **التبصرة والتذكرة** (١١/٢) **والرفع والتكميل** ٣٨٨.

(٧٢) **تهذيب التهذيب** (١٨٤/٢)

(٤٠) **الجرح والتعديل** (١٠٢/٣).

(٧٤) **الثقات** (١٣٨/٤).

(٧٥) **الكامل في الضعفاء** (٣١٥/٣).

(٧٦) **تهذيب الكمال**(٣٧٤/٥).

(٧٧) **التقريب** (١٠٩٢).

(٧٨) ينظر: **فتح الباري**، كتاب المناقب، باب علامات النبوة ٦١٦/٦، وكتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة٣٦/١٣، و ينظر: سعيد حوّى، **من أجل خطوة إلى الأمام**، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٧٩، ص٣٠-٣١.

(٧٩) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١٩٨٨م، ٢٤٦/٦.

(٨٠) أكتفي في هذا المطلب ببيان تخريج الحديث ودرجته، وبيان ألفاظه، أمّا الدراسة المفصلة فلا يتسع لها هذا البحث.

(٨١) أخرجه الطيالسي في **مسنده**، رقم ٤٢٤، **والحميدي**، ٤٤٦، **وأحمد**، ٣٨٣/٥، رقم ٢٣٣٠٣، و٥٣٨٤، و٤٠٣، **والبخاري**، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، رقم ٦٤٩٧، ورقم ٧٠٨٦، و٧٢٧٦، مختصراً، **ومسلم**، كتاب الإيمان، باب رفع الأمانة، رقم ١٤٣، **والترمذي**، ٢١٧٩، **وابن ماجه**، ٤٠٥٣، **وابن حبان**، ٦٧٦٢، والبيهقي في **الكبرى**، ١٢٢/١٠، من طرق كثيرة عن الأعمش عن زيد بن وهب عن حذيفة به، وقد صرح الأعمش بالسماع في بعض الطرق منها رواية الحميدي). والأمانة: قيل فيها: الفطرة، أو الإيمان، أو ما كلف الله به خلقه، أو العهد الذي أخذ على العباد(**فتح الباري**، كتاب الفتن، باب إذا بقي في حثالة، ٣٩/١٣-٤٠) وقوله: (جذرالرجال): الجذر: أصل الشيء، (الوكت): أثر حرق النار ونحوه، (المجل): أثر العمل في الكف. (**فتح الباري**، كتاب الرقاق: ٣٣٤/١١).

(٨٢) أخرجه **أحمد**، ٨٨٤/٥، رقم ٢٢٦٤٤، والبزار في **مسنده**، رقم ٢٤٥٧، من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن علية، والطبراني في **الأوسط**، ٨٦٥٢، من طريق حفص بن عمر نا سهل بن اسلم العدوي كلاهما عن يونس بن عبيد عن حميد بن هلال (وقال ابن علية أو عن غيره) عن ربعي بن حراش عن حذيفة به، وهذا إسناد صحيح، وله شاهد من حديث كعب بن عجرة، (أخرجه **أحمد**، ٢٤٣/٤، و**عبد بن حميد**، ٣٧٠، **والترمذي**، ٢٢٥٩، وأخرجه **النسائي**، ٤٢١٨، ١٨٠/٧، (من طريق عاصم العدوي عن كعب؛ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ مِسْعَرٍ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ) وللحديث طرق عن كعب: (فأخرجه **الترمذي**، ٦١٤ و٦١٥، و**الطبراني**، ١٥٥٦١ من طريق طارق بن شهاب عن كعب، وقال الترمذي: حسن غريب من هذا الوجه) (وأخرجه **أبو يعلى** الموصلي، رقم ١٦٦ و **الطبراني**، ١٥٦٤٢من طريق الشعبي عن كعب)، ولفظ عاصم عن كعب مرفوعاً: « اسْمَعُوا هَلْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِى أُمَرَاءُ فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّى وَلَسْتُ مِنْهُ وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَىَّ الْحَوْضَ وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ فَهُوَ مِنِّى وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَارِدٌ عَلَيَّ الْحَوْضَ ». (قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ مِسْعَرٍ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ)، ولفظ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أُعِيذُكَ بِاللَّهِ يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ مِنْ أُمَرَاءَ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِى فَمَنْ غَشِىَ أَبْوَابَهُمْ فَصَدَّقَهُمْ فِى كَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّى وَلَسْتُ مِنْهُ وَلاَ يَرِدُ عَلَىَّ الْحَوْضَ وَمَنْ غَشِىَ أَبْوَابَهُمْ أَوْ لَمْ يَغْشَ فَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ فِى كَذِبِهِمْ وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَهُوَ مِنِّى وَأَنَا مِنْهُ وَسَيَرِدُ عَلَىَّ الْحَوْضَ يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ الصَّلاَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ. يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ إِنَّهُ لاَ يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلاَّ كَانَتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ »

وللحديث شاهد عن أبي سعيد الخدري؛ أخرجه **أحمد**، ١١٨٩١،قال: حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ عَنْ سُلَيْمَانَ أَوْ أَبِى سُلَيْمَانَ، وقال أحمد: وحدثني:حَجَّاجٌ قَالَ حَدَّثَنِى شُعْبَةُ وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ « سَيَكُونُ أُمَرَاءُ يَغْشَاهُمْ غَوَاشٍ أَوْ حَوَاشٍ مِنَ النَّاسِ يَظْلِمُونُ وَيَكْذِبُونَ فَمَنْ أَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّى وَلاَ أَنَا مِنْهُ وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ مِنِّى).

(٨٣) أخرجه **ابن ماجه**، كتاب الفتن، باب ذهاب القرآن والعلم، ٤١٨٥، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِى مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، والحاكم في **المستدرك**، ٧٣/٤، كلاهما من طريق أبي معاوية به، قوله: (يدرس الإسلام): من درس الرسم دروساً، إذا عفا وهلك، ومن درس الثوب درساً إذا صار عتيقاً، (وشي الثوب): نقشه، (وليسرى على كتاب الله) أي يذهب بالليل. (**النهاية** لابن الأثير).

(٨٤) أخرجه **مسلم**، كتاب الفتن، باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة، ٢٢/٢٨٩١، **وأحمد**، ٣٨٨/٥، رقم ٢٣٣٣٩، والحاكم في **المستدرك**، ٥١٨/٤. وقوله كرياح الصيف: أي: فيها بعض الشدة أو دون التي سبقت، لإن رياح الشتاء أشد(**النووي على مسلم**)، وسبق ذكر الحديث في بيان معرفة حذيفة بالفتن، وأوردته هنا لإنه يتحدث عما سيكون.

(٨٥) أخرجه **أحمد**، ٣٨٩/٥، **والترمذي**، كتاب الفتن، باب منه، ط شاكر، ٤٩٣/٤، رقم ٢٢٠٩، **والبغوي**، ٢٧٦/٢، من طريق عمرو بن أبي عمرو عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري الأشهلي عن حذيفة به، سنده حسن، وقال الترمذي ٤٩٣/٤: حديث حسن،، وقال الألباني: صحيح (**صحيح الجامع** ٧٣٠٨) وقوله: لكع: اللكع هو العبد، ثم استعمل في الحمق والذم (**النهاية** ٢٦٨/٤).

(٨٦) أخرجه **أحمد**، ٣٨٩/٥، رقم ٢٣٣٥٤، قال حدثنا يحيى بن أبي بكير قال حدثنا عبيد الله بن إياد بن لقيط عن أبيه عن حذيفة به، قال الشيخ شعيب: صحيح لغيره، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الصحيح لكن إياد بن لقيط لم يدرك حذيفة. ويشهد له حديث أبي موسى الأشعري عند الطبراني كما في **مجمع الزوائد** ٣٢٤/٧، وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه من لم يُسمَّ.

وقوله: "علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو" هي اقتباس من الآية ١٨٧ من سورة الأعراف.

وفي باب الهرج الذي بين يدي الساعة عن عبد الله بن مسعود سلف برقم (٣٦٩٥) و (٤١٨٣). وإسناده صحيح.

وعن أبي هريرة سلف برقم (٧١٨٦). وانظر شواهده عندهما.أ.هـ (**المسند** ٣٣٥/٣٨) أقول: وشاهد أبي موسى الأشعري الذي أشار إليه الشيخ شعيب أخرجه أيضاً **أبو يعلى**، ١٣/ ١٦٠، رقم ٧٢٢٨، قال: حدثنا عقبة بن مكرم حدثنا يونس قال: حدثنا عبد الغفار بن القاسم عن إياد بن لقيط عن قرظة بن حسان قال: سمعت أبا موسى في يوم جمعة على منبر البصرة يقول: سئل رسول الله ﷺ عن الساعة – وأنا شاهد – فقال: لا يعلمها إلا الله لا يجليها لوقتها إلا هو ولكن سأحدثكم بمشاريطها وما بين أيديها: إن بين يديها ردماً من الفتن وهرجا فقيل: وما الهرج يا رسول الله ؟ قال: هو بلسان الحبشة القتل وأن تخف قلوب الناس وأن يلقى بينهم التناكر فلا يكاد أحد يعرف أحدا ويرفع ذووا الحجى وتبقى رجرجة من الناس لا تعرف معروفا ولا تنكر منكرا). لكن فيه عبد الغفار، ليس بشيء (**تاريخ ابن معين** ٣٦٦/٣ **والجرح والتعديل** ٥٣/٦) وفيه قرظة، مجهول (ذكره ابن حبان في **الثقات** ٣٣٦/٥).

(٨٧) أخرجه نعيم في **الفتن**(١٤٤٢)، والأصح أن الحديث من رواية جابر كما في **مسلم** كتاب الفتن باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل... رقم ٢٩١٣، ولفظه عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ فَقَالَ: يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلَا دِرْهَمٌ، قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَاكَ؟ قَالَ: مِنْ قِبَلِ الْعَجَمِ، يَمْنَعُونَ ذَاكَ، ثُمَّ قَالَ: يُوشِكُ أَهْلُ الشَّأْمِ أَنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلَا مُدْيٌ، قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَاكَ؟ قَالَ: مِنْ قِبَلِ الرُّومِ، ثُمَّ سَكَتَ هُنَيَّةً، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ حَثْيًا، لَا يَعُدُّهُ عَدَدًا» قَالَ قُلْتُ لِأَبِي نَضْرَةَ وَأَبِي الْعَلَاءِ: أَتَرَيَانِ أَنَّهُ

عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَا: لَا. أخرجه **أحمد** ٢٩٨/٢٢ رقم ١٤٤٤٠٦، **وابن حبان** ٦٦٨٢.
واخرج مسلم ٢٨٩٦ بسنده عن أبي هريرةﷺ حديثاً في هذا الباب بلفظ آخر، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنَعَتِ الْعِرَاقُ دِرْهَمَهَا وَقَفِيزَهَا، وَمَنَعَتِ الشَّأْمُ مُدْيَهَا وَدِينَارَهَا، وَمَنَعَتْ مِصْرُ إِرْدَبَّهَا وَدِينَارَهَا، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ» شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ لَحْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَدَمُهُ.

(٨٨) تحقيق: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢.

(٨٩) وأخرجه أحمد في **المسند** (٢٣٣٢٨).

(٩٠) وأخرجه الحاكم في **المستدرك** ٥٦٩/٤ رقم (٨٥٩٧) وقال: صحيح الإسناد، ولكن تعقبه الذهبي بقوله: بل سعيد (أي ابن سنان) متهم به.

(٩١) وأخرجه **الترمذي** (٢١٧٠) و**ابن ماجه** (٤٠٤٣)، وهو ضعيف.

(٩٢) وأخرجه الطبراني في **الأوسط** (٦٥٨١).

(٩٣) أخرجه **أحمد**، ٣٩٦/٥، رقم ٢٣٤٠٦، وأبو نعيم في **الحلية**، ١٧٩/٤، من طريق علي بن المديني: ثنا معاذ يعنى بن هشام قال وجدت في كتاب أبي بخط يده ولم أسمعه منه عن قتادة عن أبي معشر عن إبراهيم النخعي عن همام عن حذيفة به.